الدراسات المستقبلية فى عالم المسلمين
بين نهاية التاريخ (عمر أمة الإسلام) وصدام النبوءات ..
دراسة نقدية من منظور السنن

مقدمة :

حينما نتحدث عن العالم الإسلامى فى القرن الأخير (القرن العشرين) الذى مع انصرامه دخلنا قرناً جديداً ، بل ببعض التعبيرات الشائعة :فى الألفية الثالثة الجديدة . من خلال التذكرة بأيام الله والاعتبار بحوادثها ، فإن عالم المسلمين معنى كغيره بل مأمور بالقيام بعملية التعرف على ما مضى عليه من حقب، وموقعه فى هذه الحقب الزمنية والامتدادات المكانية ومكانته ودوره فى الفاعلية والتأثير .بل ربما لا نبالغ فى الاستنتاج أن حديث التجديد الذى يحرك مكامن البحث عن الفاعليات واستثمارها فى عمليات تجديدية مستأنفة، يحيلنا دائماً إلى "توقف" و"تدبر" و"اعتبار" على رأس كل مئة نتدبر فيها قوى التجديد وإمكاناتها وإن "من" فى الحديث لا تزال تشير إلى معنى تعبئة قوى التجديد والتعرف عليها استشرافا لمستقبل فاعلياتها وتفعيلها [١].

وحينما نتحدث عن العالم الإسلامى فى قرن مضى فإن علينا ضمنا أن نتعرف على أحواله فى القرن الأخير ،كمنطلق لاستشراف هذا العالم وقدراته ومكانته فى قرن آت أو زمن آت، هكذا يجب أن نتعلم معنى "العبرة" و"الاعتبار" وحركة العبور الزمنى من ماض إلى واقع إلى مستقبل والتى تحرك مضامين العبرة ومغزى الاعتبار .

وحينما نقارب هذا الموضوع فليس من هدفنا أن نرصد حصراً من تكلم عن مستقبل العالم الإسلامى وتصنيف اتجاهاته على قيمة هذا العمل وضرورته ، وليس من هدفنا أن نعود إلى هؤلاء الذين كتبوا عن مستقبل

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

العالم الإسلامى طيلة القرن الفائت ثم نتعامل مع حصيلة ذلــك فنعــرف مــا تحقق من توقعات وما لم يتحقق ، وما تحقق على أرض الواقع ولم يتوقع .

وليس أيضاً من هدف هذا الموضوع أن نرصد الحركة التاريخية طيلة القرن فى تدرجه فى تصور عام لتاريخ المسلمين كخط صاعد ، أو كخط هابط ، أو شكل متعرج ، أو حركة دائرية ،أو غير ذلك من أشكال اهتم بها فلاسفة التاريخ، حينما أرادوا تجريدا للواقع فى أشكال نمطية يحاولون تسكين الحوادث التاريخية وتتابعها ومساراتها ضمن هذه الرؤى لتصير دليلا على مسار تطور التاريخ ،وهى محاولات بدا لبعضها أن تسير فى سياق معمّق ، وفى بعضها لم تكن إلا خواطرمسبقة أفرغت على أرض الواقع وحشرت الوقائع والحوادث وفق تصور بعينه . وعلى أهمية التعرض لذلك ونحن بصدد التعامل مع تاريخ المستقبل ومستقبل التاريخ، فإن البحث فيه يتواصل ليس فقط فيما يتعلق بالمسلمين ولكن غالباً ما يتصور البعض ذلك فى سياقات للبشرية من قبل نبوءات نهاية التاريخ ،أو حديث النهايات الذى لا ينقطع وحديث المابعديات الذى لا يتوقف ، وهى تصورات تحركت ضمن أحشاء بيئة الغموض، وتضارب الرؤى إلى حد الفوضى ، وتنازع الرؤى إلى حد التبشير.

وبدلا من أن تعالج هذه الأمور ضمن رؤى علمية استشرافية ، عولجــت ضمن مسارات سجالية فى تسابق محموم حول النهايات المغلقة مثــل نهايــة التاريخ ، أو النهايات المبطنة بالشكل المفتوح مثل المابعديات "Posts " ولــم يعدم بعض المسلمين أن يشاركوا بدور فى الســجال والجــدل حــول هــذه الموضوعات باعتبار ما يمثله "الإسلام كقوة احتمالية " أو ما يمثلــه الإســلام عند البعض كخطر حالّ أو محتمل "الخطر الأخضر "[٢].

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

وليس من غرض هذا البحث على جلالة قدر القيام بهذا العمل ، البحث فى العوامل المحرّكة أو المفسرة لحركة التاريخ ، وحركة العلاقات الدولية ومساراتها من خلال تفسيرات هنا وهناك بعضها يعود لتفسيرات كلاسيكية، والآخر يعود لتفسيرات يعتبرها البعض حديثة ، وآخرون يفسرون على مذهب وضع الخمر العتيقة فى أقنية جديدة ومستحدثة ، والبعض يحاول أن يرد الحركة والتحريك ، والمتغيرات والوقائع ، والمسارات والمحركات إلى عامل وحيد أو عدة عوامل أو على أحسن الفروض يغلب أحدها تفسيرا ، ويأتى بالشواهد من هنا وهناك ، والقرائن الدالة على صحة ذلك التبنى أو ذاك . من آخر الطبعات الذى برزت فى الآونة الأخيرة كانت طبعة "صدام الحضارات " التى رددها الأستاذ الأشهر "صامويل هنتنجتون " فى مقالته ثم فى كتابه المطوّل . وبدت أهمية هذا الأمر وهذا التصور لما نحن فيه من البحث عن مستقبل العالم الإسلامى فى قرن آت بعد التعرف على خريطة قرن مضى ، أن نتعرف على بعض مناهج صاعدة حول التحليل الثقافى والحضارى لما يحدث فى العالم هذا من ناحية ، أما الناحية الأكثر وضوحاً هو ما جعل هنتنجتون يجعل ويرشح حضارة المسلمين لأن تكون طرفا صداميا ضمن معادلته التحليلية والتفسيرية ، التى تعبر عن خواطر أو أشباه نظريات أو على أحسن الفروض هى مقولات ترقى لأن تعمل عمل النظريات دون أن تملك مقوماتها ضمن عملية تحركها صناعة العلم والفكر والتوجهات ومناهج النظر والرؤية [٣].

وليس من غرض هذا الحديث أن نتحدث عن رؤى مستقبلية متعددة صارت تتخذ أشكالاً متعددة تنزيّا بزى العلم سواء كانت فى شكل "سيناريوهات " أو فى شكل البحث عن "الرابحين" والخاسرين فى النظام الدولى، وفق أحاديث المكانة والتمكين ، أو البحث فى التحديات كمفهوم

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

مستقبلى يتطلب منا الحديث عن معانى كيفيه الفهم وكيفيه المواجهة، والتعامل مع تلك التحديات وما تفرضه من استشراف مستقبلى . إن كثيراً من الدراسات التى صدرت- ولا تزال تصدر- تحاول أن تتعرض جزئيا لتحد هنا أوهناك أو لتحديات تتعلق بمجال بعينه دون غيره من المجالات .

يبدو لنا أننا قد بدأنا مقدمة هذا البحث "باستبعاد ما لا يدخل فى زاوية المعالجة لموضوع كهذا يتعلق "بمستقبل المسلمين بعد انصرام القرن العشرين " ، ولكن هذه المقدمة مهمة لتوضيح : ما هى إذن زاوية الاهتمام لمثل هذا الموضوع ؟!

زاوية الاهتمام تنصرف إلى الإجابة على سؤال محورى :

كيف ينظر المسلمون إلى مستقبلهم : رصداً وتحليلاً وتفسيراً وتقويماً ؟

"الكيفية ، النظر ، المسلمين ، المستقبل ، الرصد ، التحليل ، التفسير ، التقويم "

مفردات يحملها هذا التساؤل المهم وجب التوقف عندها لأنها تحمل فى مكنوناتها معانى أخرى [أساليب التفكير ، وطرائق التدبير ، وعمليات التسيير ، وحركة التغيير ، ومداخل التأثير ، وغايات التمكين...].

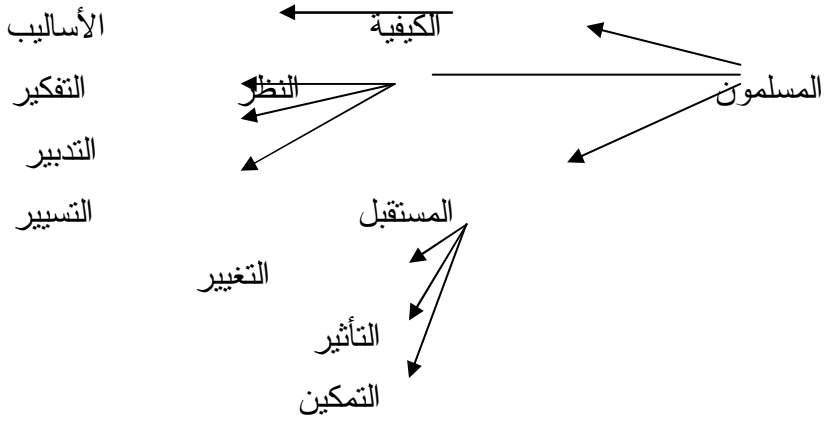

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

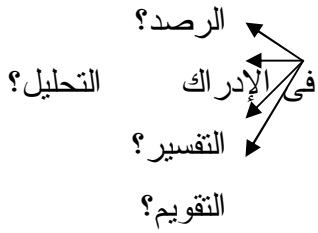

وهل مقومات النظر المستقبلى موجودة بنيانيا فـــى الفكـــر الـــذى يتعلـــق بالمسلمين؟

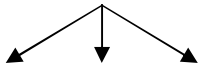

وهل النظر المستقبلى يتحرك صوب غايات واضـــحة ضـــمن عمليـــات متكاملة ؟

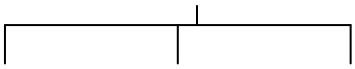

التغييـــــر التـــــأثير

التمكين

وفى هذا المقام يحسن معالجة الموضوع فى تلك القضايا المتكاملة .

<u>الرؤى المستقبلية : مقدمات ومقومات :</u>

إن التاريخ الإنسانى بامتداده وتفاعلاته يحيلنا دائماً وعلى نحـــو فطـــرى للنزوع لاكتشاف المستقبل، ذلك أن الزمن الآتى ظل هاجســـاً ملحـــاً رافـــق البشرية فى رحلتها عبر الحياة ، وهدف الإنسان على البقاء والاستمرار فـــى سياق مواجهاته لتحديات تواصلت أو اســـتجدت ، وظـــل الإنســـان مـــدفوعاً بفطرته للاستعداد للمستقبل بصورة عملية،..وحين توسعت مدارك الإنســـان وارتقى ، عمد إلى محاولة اكتشاف مجاهيل المستقبل بطرائق أكثر تطـــورا ،

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

فابتكر التنجيم والتكهن والتنبؤ وغيرها ، وصار من يقومون بهذه الوظائف الأكثر حظوة ، بالنظر لما ينطوى عليه اكتشاف المجهول القادم من أهمية كبرى لدى الجميع دون استثناء . وفى المقابل سعت الأديان السماوية لصرف أنظار الإنسان عن المناهج الخرافية فى التبصر بالمستقبل فوضعت له مناهج تربط المستقبل بالغيب ورؤيا الأنبياء وتحديد ميدان حركته وفعله فى إطار الإرادة الإلهية والجزاء الأخروى . ثم جاء الإسلام كخاتمة للرسالات متصفا بالكمال والتكامل والتمام والتوازن بين التنظير والعمل مانحا الإنسان منهجية صادقة وراقية وفاعلة فى التعرف على المستقبل ، بل والإسهام فى صنعه دافعا إياه نحو رؤية عمرانية شديدة العمق شديدة العم والفاعلية تجعل من الكون ساحته الحضارية، يحقق الإنسان فيه هدفه فى الاستخلاف وإعمار الأرض وبناء الدنيا للآخرة " يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه "، هذا الكدح الحضارى الموصول بالله ، جعل من أهم تكليفات الإنسان المؤمن ذلك الاستشراف المستقبلى :"يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ".

بيد أن المسلمين فى عصور تراجعت فيها فاعليتهم ووهنت قدراتهم ، انساقوا بعيدا عن هذا المنهج الاستشرافى المحرك لعناصر تفكير وتدبر وتغيير فاعلة ، وعاشوا حالات الانفعال والاستسلام ، وتجاهلوا مكامن الفاعلية وعيا وسعيا ورعاية ، مما أدى إلى وهن علاقاتهم وإدراكهم فى الحاضر والمستقبل ، واقترن ذلك بأنماط عليلة فى التدبير والتفكير(٤).

إلا أن ذلك لم يكن ليعنى التوقف عن ممارسة الاستشراف المستقبلى ، بل ظل الحكماء والمؤرخون والعلماء يواصلون جهودهم فى محاولات اكتشاف مناهج لدراسة المستقبل ، وقد أشرفت محاولاتهم إلى وضع معايير ومعادلات، بعض منها انطلق من معتقداتهم الدينية أو رؤاهم الفلسفية والعلمية

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

، فظهرت آثار لذلك فى علوم الفلسفة ، وفلسفة التـــاريخ ، وعلـــم اجتمـــاع الحضارات ، وتاريخ الأفكار ومسيرتها وسيرورتها ، حتـــى أســـفرت هـــذه المحاولات عن نظريات عصر النهضة الأوروبيـــة والتقـــدم وصـــولاً إلـــى الدراسات المستقبلية الحديثة .

وبدت هذه الدراسات المستقبلية فى تطورهـــا مستمســـكة بفلســـفة التقـــدم ومعايير التطور ، ومحاولة استنباط قوانين له ، وفقاً لنظرة علمية استراتيجية فى سياقات مفهومها للعلم ؛ هادفة إلى اكتشاف المســـتقبل وتحديـــد خياراتـــه وبدائله ، وظلت الدافعية النظرية تنتج بمرور الزمن –واستشرافا للمستقبل – انساقا ومناهج علمية ، اختلفت فى محتواها وأهـــدافها الكليـــة ، فـــارتكزت الحضارة الغربية فى حديثها عن المستقبل إلى مناهج وأنساق علمية خاضـــعة لتصورها الكونى الوضعى وغاياتها المادية فى الحياة ، وإن تغلف فى بعض صوره وتصوراته بأبعاد دينية أو رؤى معنوية غير مادية اكتسبتها مـــن دون أن تشكل صلب هذه الرؤية الاستشرافية، واعتبرت هذه الدراسات المســـتقبلية رهان الغرب فى السيطرة على المستقبل ، بل عدها "آلفن تـــوفلر " ضـــماناً لاستمرار حياة المجتمعات فى المستقبل ، وأطلق عليها تســـمية"اســـتراتيجية البقاء" ،وكأنه يريد القول بأن المجتمع الذى يفتقد التخطيط الاستراتيجى فـــى إطار دراسة المستقبل دراسة علمية معمّمة ، ومواجهة متغيراتـــه ، فإنـــه لا يريد البقاء ، وربما من طرف خفى لا يستحق البقاء ، ذلك أن احتمالات بقائه ستتقلص بشدة فى خضم موجات التغيير السريعة وصدماتها المتلاحقة . وهذه الرؤية رغم أبعادها الوضعية المادية المتضمنة والكامنة فى رؤيتها ، كما أنها لم تكن مهملة فى الرؤية الإسلامية إلا أنها كانت موصولة بسنة كونية قائمـــة واسترشاد يحفز الفاعلية والدافعية " اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعمـــل لآخرتك كأنك تموت غدا " ، فتؤكد على مسار هذه الفاعلية ووصلها بـــاليوم

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

الآخر المحرّك الدائم لفاعليات الإنسان فى سياق المسئولية والأمانة والاستخلاف العمرانى فى الكون ، وهو أمر يتأكد وظيفياً فى مقولة لسيدنا على (كرم الله وجهه) " من استبصر الأمور أبصر ، ومن استدبر الأمور تحير " (٥).

إن هذه الكلمات الجامعة تدل على تفسير كثير من وضع الحياة الذى يعيشه عالم المسلمين ، ذلك أن المستقبل تفكيراً وتدبيراً وصناعة صار أمراً هامشياً على أرض الواقع ، ووصلاً بمقولة سيدنا على " فإن الإنسان الذى يدير ظهره للمستقبل سيكون خارج دائرة القرار ، بل لن يجد له مكاناً حتى فى الهامش ، لأنه سيصير موضوعاً لا فاعلاً ومنفعلا أو مفعولا به لا فعالا ، فيكون البقاء – ولو حتى فى دائرة الهامش – بقرار من دائرة التحكم التى يمسك بها من استقبل الأمور وأبصرها وعرف الزمان واستعد له ".

ولا يمكن من الاستعداد للمستقبل أن يكون ناجحاً فاعلا ومؤثراً استناداً إلى أساليب عفوية أو دراسات عشوائية أو اهتمامات آنية ، أو بلغة وعظية ، أو بحديث عن آمال وأمانىّ ، تكتسى ثوب نصوص دينية ، تؤول من كل طريق ، وبكل طريق متعسف ، يحرك كل معانى الانتظار والقعود عن الفاعلية .

بل وجب تأسيس مناهج علمية لدراسة المستقبل تستند إلى رؤيتنا للعالم (الرؤية الكونية التوحيدية : استخلافا وإعمارا) ، وتستقى من أصولنا الإسلامية ، وما تؤصله من قواعد ومناهج للنظر والتفكير والتدبير ، ومن تاريخ البشرية وخبراتها وتجاربها : (قل سيروا فى الأرض فانظروا ...) .

وإذا كان عالم المسلمين بضعفه وعدم قدرته قد تراجع فى إسهامه فى استشرافه المستقبلى ، وإذا كانت الحضارة الغربية قد ابتكرت أشكالاً متعددة ومتنوعة من الدراسات المستقبلية ، وفقا لتصوراتها وغاياتها ، منسجمة مع

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

تطلعات تلك الحضارة وما تريد من المستقبل . وربما هذا فى ذاتــه يشــكل نقطة كاشفة وفارقة فى آن واحد .

أهم عناصر كاشفيتها تكمن فى إشارتها إلى عناصر الضعف الذى اعتــور العقل المسلم ، وعدم قدرته على مواجهة تحدياته ، وعدم مناسبة اســتجاباته لتلك التحديات التى تتراكم وتتعقد ، وهو أمر لابد أن يدفع عالم المسلمين إلى أن يعتقدوا أن التفكير المستقبلى ضمن صياغاته العلمية والتوحيدية صار من أهم فروض الوقت لتحقق للعقل المسلم قدراته وفعالياته فى مواجهة تحدياته، وأن تكون استجاباته على المستوى المطلوب تفكيراً وتدبيراً وتغييراً وتأثيراً .

أما عن مكمن أن يشكل ذلك الوضع الذى شكل فيه العقل الغربى دراسات مستقبلية على شاكلته وانسجاما مع غايته ، فإن ذلك يعبر عن علامة فارقــة تتعمق ضمن ضرورات تأصيل رؤية إسلامية للاستشراف المستقبلى تتمــايز فى المنطلقات والمحركات والغايات.

هذه الرؤية الهادفة إلى استشراف المستقبل فى منظوره الإسلامى ليســت حديث أمانى وآمال ، أو حديث توقعات ونبوءات ، أو حديث مراهنات علــى سقوط الحضارات والمدنيات الأخرى التى سيكون الإسلام بديلاً لها ، بل إنها تعبير عن نظر عميق وعمل دقيق ، حديث علم ومعرفة موصولة بحبل مــن الله (الإيمان والأمانة) وبحبل من الناس (الاستخلاف والعمران) ، وكل ذلــك ضمن الصلة الأكيدة بين حياة الإنسان الدنيوية بحياته الأخروية [٦].

بناء المستقبل تتحرك أوصاله فى صلة حميمــة بــين الحلقــات الزمنيــة الماضى والحاضر والمستقبل ، "..ولأننا مهددون فى حاضرنا فلا خيار لنــا إلا ببناء مستقبلنا ، وبناء المستقبل هو قــرار الحاضــر ، فحاضــرنا كــان المستقبل بالنسبة لماضينا ، وفى حينه لم نتخذ قرار بنــاء الحاضــر ، فبتنــا مهددين ..وتتمثل العلاقة النظرية للماضى بالمستقبل .. فى اكتشاف تطبيقات

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

سنن التاريخ " ، وتلمس سنن القوة والضعف ، والنظر إلى التـــاريخ كمعمـــل تجارب ،وهذه الرؤية ليست ذات طبيعة تراجعية نحو الماضى ، ولكنها عودة متكاملة الأركان لأصول مرجعيته تجعل من الدين ومرجعته الحافزة للاهتمام بصياغة الحياة وإعمارها بمنهج تلك المرجعية ، واهتمامها بالواقع ، لتكـــون مجمل هذه الرؤية المنطلق والمحرك والهدف فى بناء المستقبل ، ومـــن هنـــا تبدو هذه الرؤية الاستشرافية فى عودة للماضى لا للجمود عليه بل للاعتبـــار منه ، ولا تهرب من ضغوطات الحاضر للمستقبل فتتحدث حديث الأمـــانى أو الانتظار بل هى أصول فعل وفاعلية ، إنها تعبيـــر عـــن الـــوعى المتكامـــل لمعادلة العلاقة بين الماضى والحاضر والمستقبل . فهذه المعادلة الموصـــولة والمتواصلة هى التى بإمكانها وضع الأسس العلمية والتربوية لبناء المســـتقبل .

إن الأمة التى تقترب من نهايتها أو تشارف على الموت ، أو تحدد أجلهـــا القريب (عمر أمة الإسلام)، وما يفيد ذلك من قرب القيامة أو يســـتعجلونها " أتى أمر الله فلا تستعجلوه " ، إنها العظمة القرآنية فى التعبير بالماضـــى ثـــم المضارع ليحول النظر الإنسانى إلى أن أمر الله آت لا محالـــة ، وأن لـــيس على الإنسان استعجاله بل العمل حتى بلوغه ، ها هو النبى (ρ) يحيلنا إلـــى العمل المتواصل " إذا قامت القيامة وفى يد أحدكم فسيلة فليغرسها" .

إن هذه الأمة قد تتكفئ على نفسها وتبدأ بالاستغراق فى استحضار أمجـــاد الأمة فى الضمائر والعقول ، لأنها لم تعد ترى من جدوى فى الحديث عـــن المستقبل أو الاستعداد له ، فالذى يشارف على الموت يعلم أن مســـتقبله هـــو اللحظة التى يعيشها بأزماتها وأوجاعها ، فتبقى هذه اللحظة بالنسبة له مجـــرد استعراض لشريط الذكريات ، كما أن هذه الأمة قد تجعل من الحـــديث عـــن عمر أمة الإسلام وقرب أجلها وما يترتب على ذلك من تكثيف الأحداث فـــى

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

الأعوام المتبقية قد يورث ثقافة انتظار لا ثقافة نظر ، وثقافة قعود واتكال لا ثقافة فعل وفعالية ، ينتظرون البشارة فتقع فى أيديهم بـــاردة ، ولا يتفـــاعلون من الإنذار معتبرين أنهم ليسوا معنيين به بل غيرهم هـــم المعنـــى (بالـــدمار والهلاك) . بينما تريد مجتمعات أخرى ضمن نظرها العليل وفعلهـــا الكليـــل (عبد كَلٌّ على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير) ، أن ترى فى ذلك نظريـــة لخرق المراحل والمسافات والقفز عبر الزمان والمكان ، فتحاول رسم صور مستقبلها بالتشبه بمجتمعات تختلف عنها ، مارست سيرها الطبيعى فى جادات التاريخ والجغرافيا ، واكتشفت صور مستقبلها بالمناهج التى أفرزتها مسيرتها . وعندها لا يكون هذا التشبه سوى صور كاريكاتورية لا تعبر عـــن الواقـــع بشئ .(لتتبعن سنن من كان قبلكم ، حذو القذة بالقذة وذراعاً بذراع ، حتـــى إذا دخلوا جحر الضب لدخلتموه معهم ..).

ومن هنا فإن استشراف المستقبل وبناءه ليس تجاوزا للحقائق الكونية ،ولا خرقا للزمن والواقع أو الاستغراق فى واحدة من حلقات الزمن (من ارتكـــان للماضى ، أو الوقوع فى أسر الواقع وضغوطاته أو الانطلاق للمستقبل بـــلا عمل يركن إلى حديث الأمانى)، بل هو نظر بعيد، وحركـــة تـــدبير تمتلـــك ثلاث عيون بصيرة ، عيناً تنظر على الماضى وتستلهم منه ، وأخرى تتأمـــل الحاضر وتنطلق منه، وثالثة تتبصر المستقبل وتستشرفه ، فى إطـــار نظـــرة تكاملية واحدة[٧].

موقع العالم الإسلامى من الدراسات المستقبلية :

ضرورات الدراسة العلمية والاستشراف الواقعى السننى والمقاصدى

<u>الدراسات المستقبلية والمصالح الغربية:</u>

إن القيم المادية هى الثابت الذى يحكم المنظومة الأخلاقية الغربية ، ويأتى الاهتمام بالمادة نتيجة النموذج الغربى الذى بدأ مع الثورة الصـــناعية ، فقـــد

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

نشأت الدراسات المستقبلية فى أحضان المؤسسات العسكرية والشركات المتعددة الجنسية، وارتبطت أغلب هذه الدراسات بتلك المؤسسات والشركات بحيث ظلتا تحتكران ثلثى الدراسات المستقبلية ، مقابل ثلث واحد توزع على جميع الميادين الأخرى . إن أكثر من ٦٦% من العلماء العاملين فى ميدان البحث العلمى ينشطون فى مجال الأسلحة أى الميدان السلبى للحضارة ، وهذه النسبة نفسها هى التى نجدها على مستوى الميزانيات . ورغم هذا التفوق الظاهر على مستوى التنظيم والوسائل والخبرات فإن الغرب يعمل جاداً على الحد من "الخطر الإسلامى " [٨] وهو يستعمل فى ذلك كل الوسائل المتاحة: إعلامية وسياسية وعسكرية وغيرها ، بقصد إضعاف المسلمين. إن هذا الموقف العدائى هو الذى برر لنا وجود نسبة ٨٠% من الحروب التى تقع فى العالم على أرض العالم الإسلامى ، كما أن ٦٠% من اللاجئين فى العالم مسلمون مع أنهم يمثلون خمس سكان العالم ، وفى ضوء هذا الموقف العدائى أيضاً نفهم كثيراً .

يقول جاك بوميل البرلمانى الفرنسى فى مقال له نشرته جريدة "لوموند" فاتح أبريل ١٩٩٣ : واضح من تصريحات رجال السياسة فى الغرب أن الناتو التى أصبحت محرومة من الأعداء لم يعد لها وجود إلا من خلال الماضى . وأكثر التهديدات جدية هى تلك الآتية من الدول الإسلامية ، وإن هذه التوترات التى أصبحت تستعصى على المراقبة ستجعل من حوض البحر الأبيض المتوسط " برميل بارود " بالنسبة للسنوات المقبلة يجب أن نأخذ حذرنا من هذا القوس الشيطاني الذى يمتد بين الجزائر وباكستان [٩] .

واقع الدراسات المستقبلية فى العالم الإسلامى :

إن الدراسات المستقبلية تتطلب حداً أدنى من الثقة بالنفس والأشخاص والمجتمع والنظام السياسى على الخصوص ، إرادة سياسية حقيقية واعية

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

وصادقة . وإذا عدنا إلى العالم الثالث وعالمنا الإسلامى جزء منه نجد غياب الحد الأدنى من هذه الشروط النفسية والمجتمعية والسياسية ، ولهذا يصعب على أى دراسة مستقبلية أن تحقق نجاحاً مرتقباً فى ظل الظروف الراهنة .

ليست الدراسات المستقبلية ما نجده فى بلداننا المتخلفة حين تصرح بعض الحكومات ببعض الأرقام والإنجازات التى سوف تحققها خلال سنوات معينة ، وينبغى أن نفرق هنا بين الدراسات المستقبلية وبين التخطيط فى مجال من المجالات . إن الدراسات المستقبلية مبنية على رؤية وإرادة . فإذا كنت أرغب فى تحقيق مشروع ما ، فيجب أن أهيئ الظروف وأرصد الإمكانات بغض النظر عن الحواجز والمشاكل المتوقعة ، ولكن الدراسات المستقبلية فى بلداننا لا تسير فى هذا الاتجاه بل إنها توظف كديماغوجيا لا غير ، وهنا ينبغى أن نسأل حكومتنا عن الإجراءات العلمية والقرارات والاحتياطيات التى اتخذتها لتحقيق مشاريعها المستقبلية . إن غياب القرار السياسى الفاعل يبقى أكبر تحدٍ يواجه مجتمعاتنا ، ويحول دون تحقيق نجاح مرتقب فى هذا المجال .إن الإمكانات المالية التى ترصد للبحث العلمى يمكن اعتبارها هنا مؤشراً واضحاً على عدم الجدية وعدم الاهتمام بالمستقبل . فمصاريف البحث العلمى فى العالم الثالث الذى يمثل أكثر من ٨٠% من سكان العالم هى أقل من ٥% من مجموع المصاريف ، وفى الدراسات المستقبلية تقل عن ٢% ومن المهم هنا أن نعرض لبعض الأرقام – من باب المقارنة – حول الإمكانات والإعدادات العلمية والتنظيمية والمالية فى الدول المتقدمة. لنرى إلى أى حد ساهم القرار السياسى فى تفعيل هذه الدراسات فى بلدانهم [١٠].

المؤشرات	الدول المتقدمة	العالم الإسلامى	نسبة التفاوت

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

منظمات الدراسات المستقبلية	أكثر من ٥٠٠	١٣	٤٠/١
الاختصاصيون المسجلون	٢٥٠٠	٤٠	٦٠/١
عدد المشاريع المهمة	٧٥٠	١٥	٥٠/١
الكتب والتقارير المنشورة	١١٠٠	٢٥	٤٤/١
المراجع	١٦٠	٤	٤٠/١
الأفلام	٦٥٠	٠	٦٥٠/٠
دروس جامعية	٣٥٠	٥	٧٠/١

نلاحظ إذن مدى نسبة التفاوت فمقابل ٤٠ منظمة توجد واحدة فى العالم الإسلامى ومقابل ٦٠ متخصصاً يوجد واحد فقط ومقابل ٥٠ مشروعاً يوجد واحد فقط ومقابل ٤٤ كتابا أو تقريراً يوجد واحد فقط وهكذا ... ومع ذلك فالاكتفاء بهذا البيان الإجمالى على مستوى العالم الإسلامى لا يعكس حقيقة هذه الدراسات ،ومن الأمانة العلمية أن نسجل هنا بعض الملاحظات الهامة :

- إن أكثر من ثلثى هذه المشاريع ممولة من قبل البنوك العالمية ، وهذا يعنى أن مؤسات الدراسات المستقبلية جاسمة كهياكل على أرض العالم الإسلامى، ولكن يتم لمصالح أجنبية .
- إن هذه المؤسسات تعرف نشاطاً أكثر فى العالم الإسلامى كماليزيا وسنغافورة وإندونسيا وغيرها وهذا يعكس حقيقة الجهل العربى .

وعلى حد تعبير الأستاذ "مهدى المنجرة" المهتم بالدراسة المستقبلية فى هذا المقام :

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

لقد كانت لى مشاركة فى جميع الهيئات الدولية المهتمة بالدراسات المستقبلية والاستراتيجية ووقفت على مدى حيوية وخطورة هذه المؤسسات ، ولكننا حينما نعود إلى بلداننا لا نجد شيئاً من ذلك ، وهذا يجب أن نأخذه بعين الاعتبار لأنه نتيجة لعدم التقدير للخبرة وعدم التقدير للعلماء وأصحاب الكفاءات فى أى ميدان ، وإننا لا نقدر إلا ما يأتينا من الخارج، ولا نعطى التقدير الكافى للطاقة البشرية داخل بلداننا [١١].

فمن المهم استكشاف مستقبلات الأمة ، ومن المهم أن تكون رؤية نقدية لطرق مقاربة المستقبل وعرض للمشاهد المستقبلية "السيناريوهات" للعالم الإسلامى ويغطى النقد نماذج عالية متنوعة تشمل نموذج نادى روما "حدود النمو " ونموذج البشرية عند منعطف، وعلم عام ألفين وغيرها من مداخل فهم المستقبل .

سيصبح هذا الأمر مهمة الناشطين والمفكرين المشتغلين بالعلم الإسلامى والمستقبلات الإسلامية : أن يتخيلوا ويصيغوا إسلاماً يصنع المستقبل ، ولا ينوء بعبء التقدم فى تقنيات الموروثات والمعلومات والعولمة ، إسلاماً يجب أن ينشغل فى ثورة العلم والتقنية العالمية ولكن فى إطار القيم والمصطلحات الإسلامية للعلم الإسلامى. إذا استطاع الإسلام تقديم ذلك ستصبح أمة المستقبل ناشطة نابضة بالحياة [١٢].

توجهات الدراسات المستقبلية والتراث الإسلامى :

التوجهات المستقبلية اتخذت فى التراث أشكالاً مختلفة إلا أن أهمها على الإطلاق :

- التوجه الذى حاكى التفكير فى المقارنة بين واقع واقتراح واقع جديد ، سُمى لدى أفلاطون بالجمهورية فى إشارة إلى تكوين مختلف عن

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

الواقع تحكمه تصورات ومعادلات مختلفة عن الوضع القائم ، بـــدأ هـــذا التوجه لدى الفارابى فى المدينة الفاضلة ، ورسالة الغفران لأبى العـــلاء المعرّى، ورحلة ابن فضلان ، فاتخذت فى بعضها شكل القصة، واتخذت فى شكل آخر التصور المقارن المباشر ما هى المدينة الفاضلة ؟، كيـــف تتكون ؟ مم تتكون ؟ ، إلى ماذا تهدف ؟[١٣] .

- أما التوجه الثانى فإنه فى جوهره يتلاقى مـــع التوجـــه الســـابق "المدينة الفاضلة" كنوع من اليوتوبيا ولكنه يتخذ ثوب النصائح ؛ بما يجده الكاتب فرصة لنقد الواقع المعاش آنذاك ، واقتراحات من باب النصـــيحة لاستشراف مستقبل يختلف فى أشكاله وحركاته ومعادلاته عـــن الوضـــع القائم كتب نصائح الملوك ، أو كتابات الحكمة السياسية أو مرايا الأمراء من الكتابات الاستشرافية المهمة فى هذا المقام [١٤].

- ويبدو لنا توجه ثالث مهم يتحرك صوب الأزمات وطرائق كشفها استشرافاً لواقع جديد ومستقبل أفضل ، قد يتواكب مع أطروحات نظريـــة ، واكتست هذه الكتابات أثواباً فقهية متعددة ، وجهت من خلالهـــا رؤيـــة الأزمة وكيفية الخروج ، منها كتاب "الغياثى" للإمام الجوينى واحد مـــن الأمثلة المهمة فى هذا المقام وها هو كتاب المقريزى فى الخـــروج مـــن أزمات مادية تمثلت فى مجاعات ومظاهر فساد استحكمت "إغاثة الأمـــة فى كشف الغمة " و كتاب الأسدى "التيسير والاعتبار ..." وقبلهما كتـــاب حاول أن يخط طريقاً إصلاحياً عن طريـــق اكتســـاء معـــانى السياســـة الشرعية " السياسية الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية "لابن تيمية يُعد نموذجاً مهماً فى الرؤية الاستشرافية التراثية [١٥].

- ويتوج هذه الاتجاهات اتجاه رابـــع مهـــم يتمثـــل فـــى الخطـــة الخلدونية حينما تجمع بين علوم التاريخ والعمران والسياسة لتوصل رؤية

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

تكاملية ، يكمل عمقها وفائدتها فى تلك الخطة التكاملية فى رؤية الحدث التاريخى واستشراف توجهاته ومساراته وحركاته، وهو –أى ابن خلدون – يقدم فى هذه الرؤية رؤية تحليلية ، ورؤية تفسيرية ، ورؤية تقويمية ، رؤية ذات أبعاد ثلاثية تنطلق من التحليل والتفسير إلى التقويم والاستشراف ضمن خطوط تنظيرية عامة (نظرية العصبية ودورة العصبيات) ،(نظرية أعمار الدول)، (نظرية السنة العمرانية التى تؤصل جملة من المنطوقات المهمة تقدم أصولاً لمسارات العمران ، ضمن تأصيل نظرى للسنة ، تقدم إرشادات ودلائل وقرائن مهمة فى عمليات الاستشراف ورؤية المستقبل [١٦].

- أما التوجه الخامس فقد دار مع فكرة المهدى والمهداوية ليحولها من إطار البشارة والنبوءة من أن الإصلاح آت، ومن المهم إطلاق فاعليات لتفعيل الوصول إليه وبلوغه ، إلى فكرة أسطورية ، سنرى بعض مؤثراتها حين الحديث عن هذا التوجه ضمن تجلياته فى الكتابات المعاصرة ، والتى سنشير إلى بعض منها [١٧].

هذه التوجهات المتعددة فى النظرة الاستشرافية للمستقبل ليست بالقطع هى الوحيدة، ولكن تلك كانت أهمها ، ويعود انتشار هذا النظر الاستشرافى فى جنبات التراث الإسلامى إلى عوامل عدة أهمها على الإطلاق :

- النظر الإصلاحى : والذى يتجلى فى أصوله مستنداً إلى أصول مرجعية فى القرآن والسنة النبوية ، والفترة الذهبية التى شكلتها فترة الخلافة الراشدة .

كما استند هذا النظر الإصلاحى إلى مفهوم السياسة ذاته ، فإن جوهر مفهوم السياسة المتمحور حول فكرة الإصلاح ، حمل مؤشرات استشرافية غاية فى الأهمية .السياسة –وفق هذه الرؤية– هى القيام على الأمر بما

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

يصلحه ، ذلك أن مفهوم الإصلاح هو بحد ذاته يحمل فـــى جـــوهره معـــانى استشرافية مستقبلية ، للخروج من وضع غير مرغوب إلى تشـــكيل وضـــع مرغوب يتسم بالإصلاح " السياسة هى ما كانت مـــن الأمـــور أقـــرب إلـــى الصلاح وأبعد عن الفساد .." (١٨)

- النظر التدبيرى : تكتمل أصول النظرة الإصلاحية مـــع عنصـــر آخر يتمثل فى النظر التدبيرى ، وهو لهذا الاعتبار كـــان أحـــد معـــانى مفهوم السياسة ، فالسياسة تعنى ضمن ما تعنى التدبير. والتـــدبير يشـــير إلى عناصر حركة تفكيرية، وعمليه تنطلق من الوعى إلى السعى، التدبر فى التفكير، والسعى فى التدبير ، إنها عملية توحى بـــالتخطيط والقـــدرة على السير بمقتضاه فى طريق إيجابى بنـــائى لاستشـــراف المســـتقبل ، ضمن حركة تنتقل من وضع سلبى إلى أوضاع إيجابية ، هـــذه الأفعـــال الإيجابية والتراكمية والاستشرافية والمؤثرة هى التـــى تســـتحق مفهـــوم "التدبر " و" التدبير " كمفاهيم تدخل ضـــمن تكـــوين وتأصـــيل الرؤيـــة الاستشرافية للمستقبل (١٩).

- النظر السننى : من أهم أصول هذا النظر الاستشرافى هو تعلـــم فعل السنة ،و السنة الإلهية التى تؤصل قواعد لقوانين ونـــواميس تحكـــم الحركة والممارسة فى عالم التاريخ ، والأنفس والاجتماع ، وقبل هذا كله التعلم على النواميس التى تتعلق بالحركة الكونية ، النظر السننى يحمـــل فى مكنوناته نظراً استشرافياً وإمكانات مســـتقبلية فـــى تشـــكيل الـــوعى وحركة السعى . السنن تنساب ضمن حركات الزمن وترابطها "الحاضـــر والماضى والمستقبل " وتربط فيما بينها ربطاً محكماً وحركات المجـــالات "الكون والتاريخ والنفس والاجتماع " لتؤكد بذلك نظراً استشرافياً محكوماً بالقوانين والسنن (٢٠).

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

- النظر المقاصدى : يتكامل مع النظر السننى النظر المقاصـــدى ، وطالما انتقلنا إلى دائرة المقاصد والأهداف والغايات الكليـــة والأصـــول العامة والتى تشكل "مقاصد كلية كبرى وعامة" يُسعى إليهـــا وتُرتجـــى ، فإننا أمام نظر استشرافى موصول ومتواصل حتى بلوغ المقصد ، مع ما يعنيه ذلك من ضرورة النظر إلى الكيفية التى يتوصل بها إلـــى المقصـــد فى حالة نشدان دائم لمستقبل أفضل يتحرى المقاصد علـــى نحـــو أكثـــر فاعليه وتفعيلاً فى الواقع ، فى الحال والاستقبال [٢١].

ثالثاً : حركة التاريخ والرؤية الإسلامية واستشراف رؤى المستقبل :

فى سياق التفاعل بين السنة التاريخيـــة ، وعناصـــر الفعـــل التـــاريخى ، وجانبى عملية التغيير (الثابت والمتحرك) والاستخلاف الذى يحـــدد مســـار الحركة ، والتوحيد الذى يشكل المقصد الأعلى والنهائى لكل حركـــة ، تقـــدم الرؤية الإسلامية تصوراً متميزاً لفلسفة التاريخ ، بحيث لا تنزلق هذه الرؤية إلى وصف الحركة التاريخية بالخط الجامد سواء فى صعود أو نكـــوص ، أو فى شكل دائرى يرتبط بالمراحل ، ولكنها تجعل هذا الشـــكل يتخـــذ صـــورة العلاقة الشرطية صعودا وهبوطا وفق حركة الإنسان وفاعليته فى إطار فقـــه السنة التاريخية وعملها ، والتمييز بين الحدود الثابتة والجوانب المتغيرة فـــى عملية التغيير فى الإطار المكانى والوعى بالزمن متخذا مســـار الاســـتخلاف منهجا ومن التوحيد مقصدا .

ومن ثم فإن هذه الرؤية إذ تتحفظ على فكرة الخطوط الصاعدة والهابطة :

يبدو ذلك فى اختلاف التضاد الذى لازم التفكير بفلسفة التاريخ بـــين مـــن وصف فى هذه الكتابات بالمتشائمين أو المتفائلين، وبين من فسر التاريخ بأنه سائر إلى تدهور وبين من أكد أنه صاعد إلى تقدم ، وفكرة فلســـفة التـــاريخ وفق مسارها فى الفكر الغربى لا تحترم منطـــق الواقـــع ولا تعتمـــد علـــى

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

المشاهدة والملاحظة والمقارنات فى دراساتها ، وإنما تنظر إلى تطور الإنسانية من خلال منظار واحد وفكرة معينة هى فكرة التقدم وأحياناً التدهور ، وهى تنبت فى رأس فيلسوف التاريخ بشكل نظرى فرضى ، ثم يحور هؤلاء الفلاسفة حقائق التاريخ ويبدلون فيها لتلبس تلك القوالب العقلية التى يفرضونها عليها فرضا وهى قوالب وأفكار لا تفسر لنا لماذا يتطور التاريخ فى اثنين أو ثلاثة أو أكثر من العهود ، فلسفة التاريخ لا تعطينا الأسباب لتطور المجتمعات البشرية ، إنما ترسم لنا صورة نظرية لا تفهم أسبابها لاختلاف النزعات الشخصية ووجهات النظر عند فلاسفة التاريخ . وفعل السنن الشرطية فى تحديد المسار ، بحيث تشكل هذه الرؤية رؤية مهتدية بالأصول الإسلامية، وتستند فى ذلك لحقائق الواقع والنماذج التاريخية التى تقوم بعرضها ، لا على شكل افتراضات نظرية أو نزعات شخصية أو وجهات نظر قيمية .

وعلى أهمية إبراز التوجهات المختلفة لرؤية حركة التاريخ وتفسيرها فى الفكر الغربى خاصة أنها تقوم على مجرد افتراضات نظرية إلا أنها تحولت لدى البعض إلى مناهج لدراسة الظواهر والقضايا المتعلقة بالتطور التاريخى وعلى وجه الخصوص قضايا التغيير والتطور والتقدم وهو ما حدا بالبعض إلى توجهات معينة فى الدراسة للتاريخ الإسلامى وفق هذه الرؤى الافتراضية مما أدى إلى تشويه دراسته [٢٢].

ترفض كل ما يوحى بحتمية تنصرف إلى الجبرية أو الإرجائية أو الأسطورة المهدية الشيعية ، أو الاتجاه العضوى الطبيعى الذى يمثله ابن خلدون .

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

يمكن للباحث أن يميز – بدرجة نسبية بين مجموعة من الاتجاهات فى إطار التراث الإسلامى تشمل معلمات رئيسية يمكن مراجعتها وفق أصول الرؤية الإسلامية للتفسير التاريخى أهمها :

***الاتجاه الجبرى فى تفسير التاريخ وحركته :**

وينطلق هذا الاتجاه من أنه لا قدرة للعبد أصلا لا مؤثرة ولا كسب – بل هو بمنزلة الجمادات فيما يوجد منها ، وإذا نسبت الأعمال إلى المخلوقين فإنما تنسب مجازا ، وهذا الموقف على وضوحه إلا أنه فى جوهره موقف ضعيف يحاول تبسيط المشكلة أكثر من اللازم ، وتبدو خطورة هذا الاتجاه فى تكريس الأمر الواقع أيا كانت صورته وطبيعته ، وباعتبار حوادثه أمرا جبريا قدريا لا يسأل عن الأسباب والمسببات فيها ، بما ينتج جملة من التفسيرات الخاطئة من ربط الحوادث بغير مسبباتها الحقيقية ، فضلا عن أن هذه الرؤية الجبرية تعطى تكييفا للفساد فى المجتمع ، كما تغيب فاعلية الإنسان وحركته فى الوجود ، بما يتنافى مع أصول الرؤية الإسلامية وبعطل مجموعة من القيم الإسلامية المرتبطة بالحركة والتغيير مثل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر [٢٣].

***الاتجاه الإرجائى فى تفسير التاريخ :**

ويتركز هذا الاتجاه على الاعتقاد بأن الإيمان قول بلا عمل، وأن من ارتكب كبيرة من معاصى الله مؤمن كامل الإيمان عند الله بعد أن يكون مقرا بالتوحيد . وحقيقة الأمر أن القول بالإرجاء –باعتباره تفسيرا للتاريخ وحركته – ذهاب بالإسلام كله ووقوع كل معصية ،فهذا التوجه يحمل الترخيص فى المعاصى ، والطمع فى الجنة بلا رجوع ولا توبة ، وتشكيك الخلق فى وعيد الله ، كما أنه يجرد التوحيد من آثاره العملية والاجتماعية والسياسية بما يؤدى إلى انتهاك حرمات الله وتعدى حدوده والاستخفاف بحقه

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

والفساد فى الأرض والعمل بالظلم فى عباده وبلاده ، فهذا الاتجاه وإن اختلف مع الجبر – سندا وتفسيرا– إلا أنه يؤول إلى نفس النتائج المترتبة على القول بالجبر من تكريس الأمر الواقع وتبريره والإبقاء على فساده ، وشل الفاعلية الإنسانية جملة [٢٤].

***عقيده المهدى الشيعية والاتجاه الاسطورى :**

وهذا الاتجاه الذى وصف الواقع الإسلامى كقيمة من الاتجاهات بكونه متدهوراً فى سيرة هابطا فى خطة فإنه يقر بذلك تصرف الغاصب لأمر الأمة ويبرر الخضوع بالتقية ويمنع الثورة والخروج إلا خلف الإمام الغائب المنتظر عندما يظهر ، وهذه الرؤية قد وجدت من الفكر السياسى الشيعى الحديث تطويراً جاداً جعلها أقرب للرموز، لكنها لم تجعله معوقة للحركة ومقاومة للفساد وذلك من خلال فكرة ولاية الفقيه [٢٥].

***الاتجاه العضوى الطبيعى (الاتجاه الخلدونى):**

وهذا الاتجاه رغم أنه يمكن تصنيفه فى نظرية التعاقب الدورى للحضارات ، وأن الحضارة التى تتعاقب على الأمم تأخذ أربعة أطوار ، هى طور البداوة ثم طور التحضر ثم طور الترف ثم طور التدهور الذى يؤدى إلى السقوط، باعتبار الحضارات والدول لها أعمار طبيعية كالأفراد ، ورغم قيمة توجه ابن خلدون وتفسيره فى هذا المقام لحركة التاريخ ، واعتماده فى كثير من الأحيان على مبدأ حرية الفعل الإنسانى فى التاريخ ، إلا أن هذا التوجه فى بعض جوانبه أكد فيه ابن خلدون على حتمية هى أقرب إلى اتجاه الجبر وتنفى الدور الإنسانى وفاعليته ، بل إنه يؤكد فى بضعة سطور من مقدمته على عدم جدوى تلك الجهود الإنسانية فى وقف التدهور الذى يصيب الدولة حتما ، حيث قرر أن العوائد المستقرة يستحيل تعديلها أو تغييرها ، وهذا التعميم على إطلاقه غير موفق من ابن خلدون وكان الأجدر به أن

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

يشير إلى صعوبة ذلك – وهو أمر لا مراء فيه ، لا باستحالته فيقول إن "، ..العوارض المؤذنة بالهرم وأسبابه تحدث للدولة بالطبع ، وأنها كلها أمور طبيعية لها ، وإذا كان الهرم طبيعيا فى الدولة كان حدوثه بمثابه حدوث الأمور الطبيعية ، كما يحدث الهرم فى المزاج الحيوانى ، والهرم من الأمراض المزمنة التى لا يمكن دواؤها ،ولا ارتفاعها لما أنه طبيعى ، والأمور الطبيعية لا تتبدل ".

وهذه الرؤية الخلدونية والتى أفرد لها ابن خلدون فصلا تؤكد"..أن الهرم إذا نزل لا يرتفع " . يرد عليها تحفظات أساسية خاصة فى النتائج التى توصلت إليها ، فهذه النتائج رغم ما تصطبغ به من عملية وملاحظة دقيقة ، إلا انها تبالغ فى تصورها "الطبيعى " وفى مشابهتها "العضوية " ورتب النتائج هى حادثة بفعل الزمان وحركته من هرم أو مرض ، ولكن فى الدولة باعتبارها تتكون من مجموعة من الكائنات العاقلة المفكرة الفاعلة ، تستطيع من خلال فاعليتها التحكم فى حركة التغيير كما وكيفا ، من خلال التعامل مع القوانين التى تحكم عملية التغيير . وعلى هذا فإن الأمر ليس على ما قال ابن خلدون ؛ ذلك أن ما أكد على استحالته يقع فى دائرة الإمكان " إذا أخذ بأسبابه وسيطر عليها البشر ...فإنه فى نسبته الأمور للعوائد وإطلاقه بأنها غير قابلة للتغيير أمر يتحفظ عليه، فإن العائد قابل للتغير أحياناً طبيعياً وأحيانا أخرى بالتدخل المقصود ..لأن الزعم بفعل العوائد القاطع والمطلق بما يصير الإنسان موضوعا لا فاعلا يؤدى إلى التماس العذر "لجميع اللئام وجميع المقصرين وجميع الفاسقين والضالين" على حد قول الجاحظ ، والعادات يجوز انتقاضها ووقوع الخُلف فيما بالأزمان والأماكن كما يقول القاضى عبد الجبار .

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

وكل هذه الرؤى لا تفطن فى تعليلها وتفسيرها للتاريخ حركة ومغزى إلى جوهر السنة الشرطية التى تعبر عن جوهر الرؤية الإسلامية للتغيير .

وتأسيسا على هذا، فإنه ليس من العيب تصور حركة التاريخ بأنها تسير إلى خط هابط ، على أن يكون هذا التقرير وصفيا لحركة الواقع، مستندا إلى حقائق تاريخية وقعت وانقضى زمانها ، إلا أن ذلك لا يبرر إطلاقا تكوين مجموعة من الأحكام القيمية لحركة التاريخ وتعميمها بصورة غير منضبطة على حركته فى المستقبل[٢٦] .

كما أنها أخيراً ترفض ذلك التوجه القائل بأن تفسير حركة التاريخ فى الرؤية الإسلامية يتمثل فى تزكيتها للحركة النكوصية للتاريخ ؛ وذلك استنادا إلى بعض الأحاديث النبوية ، ويستند هذا الرفض إلى أن تفسير هذه الأحاديث قد تم بصورة قاصرة ؛ يعود ذلك أما للجهل بضوابط علم الأصول فى ذلك المقام ، أو الجهل بالأدوات لتفسيرها .

فقد أكد بعض المستشرقين ، وشايعهم فى ذلك بعض الباحثين العرب [٢٧] ، أن الإسلام ينظر للتاريخ نظرة تشاؤمية تقوم على التدهور كقدر مقدور ، وحتم لا فكاك منه . واستندت فى رؤيتها تلك إلى مجموعة من أحاديث النبوية تتصل بواقع الإسلام أو التنبؤ بواقع المسلمين ، فقد أولت معظم هذه التوجهات الأحاديث "غربة الإسلام" أو الأحاديث الأخرى التى أشارت إلى تفضيل العصور بالنسبة لعلاقتها وتفاعلها مع المثل الأعلى ومعايشته والعيش به وبمقتضاه ، إلى أنها تتبنى نظرة تشاؤمية نكوصية لحركة التاريخ .

وواقع الأمر – كما أشرنا إلى ذلك إجمالا – أن هذه التوجهات لم تفهم مناسبة الحديث ومقصود الصادق الأمين (ص) بل فسرتها وفق هواها البشرى دون ضابط ولا رابط .

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

وأوضح الأحاديث الذى استندت إليه تلك الرؤية "خير القرون قرنى هذا ،" لتنقضن عرى الإسلام .."،" بدأ الإسلام غريبا.." [٢٨].

ويعود خطأ التفسير لهذا الحديث أو الأحاديث الأخرى المرتبطة به والمتعلقة بنفس السياق إلى الغفلة عن :

١- البحث فى اتساق الرؤية القرآنية مع الرؤية النبوية للتغيير وحركة التاريخ وفق قواعد التعارض والترجيح .

٢- ضرورة ملاحظة الأحاديث الأخرى تآلفها وتناسقها مع بعضها البعض فى تكوين رؤية متكاملة.

٣- ربط الحديث عامة بتنوع وظائف الرسالة والنبوة وتكاتفها فى تحقيق الغرض والمقصود وتفصيل ذلك :

أولاً :- إن المنهج التجزيئ فى إيراد الدليل والخروج به (قرآنا كان أم سنة صحيحة) إلى حكم كلى أمر يتنافى والنظر السليم للشرع كوحدة كلية شاملة ، وأن هذه الرؤية الشاملة التى تتميز بها الرؤية الإسلامية هى المؤدية إلى التعميم الحكمى الصحيح ،والاجتزاء مؤدٍ إلى تعميم خاطئ أو على الأقل قاصر ، ومن هنا لا يجوز انتقاء الأدلة لاستظهار الرأى المسبق بما يعكس منهجا تجزيئيا انتقائيا لا يقوم على أساس من القواعد المنهاجية فى علم أصول الفقه لفهم الدليل من الكتاب والسنة [٢٩].

والمنهج الكلى الشامل فى استقراء الأدلة ، لا يعنى بحال افتراض التناقض بين النصوص الإسلامية ، ذلك أنه أمر بعيد عن مقتضى تلك الرؤية التى تؤكد على ضرورة الاستقراء المنهجى لمعظم الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية؛ بحيث يتم التنسيق بينها لرفع تعارض موهوم بفعل قصور فى الإدراك يبدو من النظر الأول دون تفحص .

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

ثانياً : يفسر ذلك الأمر ويتساند معه ضابط منهجى هام فى التعامل مع السنة النبوية ، يخرج عن إطار الضبط لدرجة الحديث وروايته وصدق متنه ، ولكنه يسير خطوة أبعد من ذلك بربط جملة الأحاديث بوظائف الرسالة والنبوة بما يرفع تناقضاً قد يتوهم أو لبساً قد يقع .

وتفصيل ذلك الأمر يستند إلى القرآن فى تحديد وظائف ثلاث للنبوة هى الشهادة ، البشارة ، الإنذار ، وهى وظائف تقع إجمالاً تحت مسمى الدعوة إلى الله والاستنارة برسالته إلى العالمين ، وما يهم فى هذا المقام ذلك اللبس الواقع بالفصل بين وظيفتى "البشارة والإنذار من ناحية ..أو الخلط بينهما من ناحية أخرى ، ذلك أنهما يتكاملان فى تحقيق مقصود الدعوة رهبا ورغبا .

فالاقتصار على موضوع البشارة قد يحول النفس إلى ركون وقعود تحت دعوى الثقة بالله وإحسان الظن به ، "لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل" .

وأما الاقتصار على موضع الإنذار فقد يوجد ظنا خاطئا لا يقل خطورة عما سبقه ، إذ يتصور أنه يؤدى إلى التعجيز، فيعد ركونا من نوع آخر يستند إلى اليأس :" إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون (٣٠).

وعلى هذا كان الفهم المتكامل والمتفاعل لمهمتى البشارة والإنذار فى إطار من فقه جوهر سنن الله الشرطية ، يجعل من البشارة تحفيزا على الحركة بمقتضى الشرع لا ارتكانا إليها ، ويجعل من الإنذار تحذيرا من الوقوع فى حال يعقبها سوء عاقبة وشر مآل ، فهو إعانة على الحركة البصيرة المهتدية ، وتحقيق مقتضى الاعتبار من الإنذار حتى لا تنزلق الحركة الإنسانية إلى انحراف أو تتوه عن طريق ...كل ذلك فى إطار ابتغاء مرضاه الله : " يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه " .

فى هذا الفهم المتكامل والمتفاعل لمهمتى البشارة والإنذار يؤكد الشاطبى فى تعبير دقيق يعبر عن فهم عميق :"فإذا ورد فى القرآن الترغيب قارنه

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

الترهيب فى لواحقه أو سوابقه أو قرائنه وبالعكس وعلى هـذا الـنهج مـن الضرورى فهم السنة ..، وقد يغلب أحد الطرفين بحسب المواطن ومقتضيات الأحوال ، فيرد التخويف ويتسع مجاله لكن لا يخلو مـن الترجيـة ، وتـرد الترجية أيضا ويتسع ذلك فى مواطن القنوط ومظنته ، ولمـا كـان جانـب الإخلال من العباد أغلب كان جانب التخويف أغلـب ، وذلـك فـى مظانـه الخاصة لا على الإطلاق ، فإنه إذا لم يكن هناك مظنة هذا ولا هذا أتى الأمر معتدلا .. (فلكل موطن ما يناسبه ..على البشارة والنذارة ، وهو المقصـود الأصلى ..، ومن هنا يتصور للعباد أن يكونوا دائرين بين الخوف والرجاء ، لأن حقيقة الإيمان دائرة بينهما ..فإن غلب إليه طرف المخالفة فجانب الخوف عليه أقرب ، وإن غلب عليه التشيد والاحتياط فجانب الرجاء إليـه أقـرب ، وبهذا كان النبى عليه الصلاة والسلام يؤدب أصحابه .." [٣١].

هذا التكامل فى وظائف وأدوار الرسالة توضحها الآيات الدالة على ذلك ، كما نرى فى الشكل التالى :

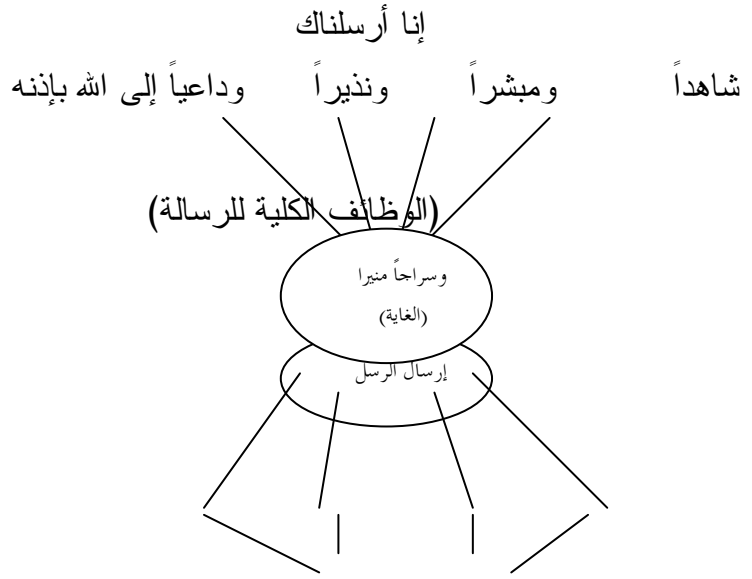

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

الأدوات

البينات الكتاب الميزان

الحديد

ليقوم الناس بالقسط

(الغاية)

فى إطار تحديد وظائف الرسالة كما أداها القرآن فإنها تكمن فى وظائف أربع :

الشهادة والبشارة والنذارة والدعوة ، وبما يجب أن تؤديه هذه الوظائف من إضاءة وتشكيل الوعى (السراج المنير)، إن القيام بالوظائف الأربع هى التى تشكل الوعى بأصول هذه الوظائف وامتدادها فى الزمان والمكان ، إن الفهم الصحيح لوظائف الرسالة على مر الزمان هو الذى يعصم الذهن المسلم من أى تفكير فاسد أو مختل لا يضبط النسب أو يتعرف على مآلات الأفكار وتأثيراتها إن سلبا أو إيجابا.

هذه الوظائف تشير إلى أربعة عوالم "عالم الشهادة " كعالم أساسى يرتبط بواقع الإنسان وشهوده شاهداً ومشهوداً بما يعبر عن الاهتمام اللائق بعالم الحضور والشهادة؛ بحيث يعمل فى هذا العالم عوالم البشارة والنذارة والدعوة ليحقق الشهود والشهادة على العالمية . وهذا يرتبط بالأدوات التى تتعلق بإرسال الرسل ، أدوات تفعل الوظائف المختلفة : البينات التى مصدرها

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

الكتاب ، والميزان الذى يزن الفاعليات ، والحديد الذى يحمى الحق المتمثل ببينات الكتاب ، وميزان العدل ، القوة تحمى الحق وتؤيده .

هذه الرؤية الكلية للرسالة وظائف (البشارة والنذارة والدعوة) وأدوات (البينات والكتاب والميزان) ولغايات (التى ترتبط بإضاءة الوعى "السراج المنير" وعدل السعى "ليقوم الناس بالقسط) ، فهم وظيفة البشارة لحفز الفعل الحضارى لئلا ييأس، وفهم وظيفة النذارة لدافعية الفعل الحضارى لئلا يركن أو يغفل ، وفهم وظيفة الدعوة التى تحرك فاعليات الإنسان المسلم فى كل علاقاته وفاعلياته ، فتكون مجال شهوده الحضارى مستخدماً كل الأدوات من بينات واضحة ، وكتاب منير ، وميزان قائم ، والقوة الحامية للحق بوعى بصير ، وعدل مكين [٣٢].

وفق هذا الإطار المنهجى يجب أن نفهم أصول الرؤية الإسلامية فى تكامل مصدريها الأساسيين (القرآن والسنة الصحيحة). وعلى هذا فإن عناصر الرؤية النبوية لا تختلف بحال عن أصول الرؤية القرآنية ، بل هى بيان لبعض جوانبها وتأكيد لوظيفة الرسالة والنبوة من بشارة وإنذار .

تفصيل ذلك أن خيرية القرون الثلاثة التى أشار إليها النبى (ص) فى حديثه إذ تنصرف إلى ارتباطها بالرسالة فى أول عهدها ، فإن تكملة الحديث تخصصها فى خيرة "العدالة فى النقل " ذلك أن أول الطعن فى الإسلام يأتى من الطعن فى هؤلاء ونقولهم وروايتهم مما لا يبقى للشرع أثرا ، وهو ما يوافق أن الصحابة كلهم عدول فيما نقلوه عن النبى (ص) وهذا كله من مجمل حفظ الله للذكر: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون .."

والحض والترغيب على السير على منهاج هؤلاء فى النقل وتحرى صفات العدالة والابتعاد عن صفات الجرح إنما يشكل مقصدا أساسيا للحديث . بينما تشكل الأحاديث الأخرى التى تتحدث عن غربة الإسلام و انفكاك

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

عراه ، فضلا عن كونها تقريرا لواقع أو تنبؤا به ، إلا أنها أيضا – وبالأساس – تتضمن تحذيرا من الوقوع فى براثن ذلك الواقع أو الرضا به ، وأن شيوع الفساد أو تراكمه كما وكيفا ليس دلالة على صحته ، وأن الغربة التى ابتدأ بها الإسلام كانت غربة قوة لا غربة ضعف دفعت هؤلاء الغرباء فى مفتتح الدعوة إلى إرساء قواعد الإسلام وترسيخ أسسه ، وأن شيوع الفساد وقلة الصلاح لا تعنى القعود عن الصلاح والرضا بالواقع بل تزكى تمسك هؤلاء وغربتهم كصفوة يقع على عاتقها مسئولية مشابهة لتلك التى ألقيت على عاتق غرباء مفتتح الدعوة ، ذلك أنه بمقدار ما يزداد الفساد ويتراكم بقدر ما تتضاعف المسئولية على الغرباء فى مواجهته والإعداد لذلك ، وهم ولا شك مأجورون بحسن الجزاء دنيا وأخرى "فطوبى للغرباء".

إن هذه الأحاديث كما تتضمن إنذاراً تشتمل بشارة تحفز الهمم من خلال القياس على غربة الإسلام الأولى ، فإن بروز الاسلام غريبا وعودته غريبا – دون تحديد زمن – إنما يؤكد أن الغربة ليست فحسب مفتتح الصلاح ، وإنما هى كذلك أمر مرغوب ومطلوب، بما يعنى ضرورة عدم اليأس ، وبقاء طائفة من الأمة قائمين بالحق موعودين بالنصر والإظهار [٣٣].

وهذه الرؤية إذ تعتبر فى الحقيقة عناصر الوعى بالزمن ومسئولية التغيير وعملية تراكم الفساد وأثرها فى عملية التغيير، فإن هذا يجب ألا ينصرف إلى الرؤية النكوصية للتاريخ، بل يجب أن يرد أساسا إلى فعل السنن الشرطى المرتبط بحركة الإنسان إخفاقا أو نجاحا ، صعودا أو هبوطا .

وكما أشار الباحث آنفا فى عناصر الفعل التاريخى (الزمان والمكان والإنسان) ، فإن رؤية الزمان تعبر عن رؤية ناضجة تعنى البصر بتتابعه وما يؤديه ذلك من الابتعاد عن التواصل مع الشرع والأصول : " فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وإن

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

يأتهم عرض مثله يأخذوه ، ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه، والدار الآخرة خير للذين يتقون، أفلا تعقلون .والذين يُمسّكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين "[٣٤].

"فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا . إلا من تاب وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً " [٣٥].

والفطنة لهذا الأمر بصر بالحق واتباعه، واعتبار بنماذج سابقة ، وإنذار ليس من بعده إعذار " ..ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون [٣٦].

ذلك أن الوعى بالإطار الزمانى (الماضى والحاضر والمستقبل) فى عناصره ، له قيمته الحضارية الكبرى ...حيث يربى الإنسان المؤمن على محاسبة نفسه على كل يوم يحياه ، بل على كل لحظة من العمر (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ، ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون ، لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون "[٣٧]. "وقفوهم إنهم مسؤولون ، مالكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون "[٣٨] ، وتأتى بعد عمر الإنسان المحدود على هذه الدنيا الفانية حياة خالدة فى الدار الآخرة الباقية ، سوف يكون فيها حساب وجزاء على ما قدمت يداه فى كل لحظة من لحظات حياته فى الدنيا من قبل ، والمؤمن المتبصر " فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعباده ربه أحدا " ، وهكذا ترهف عقيدة الحساب والجزاء فى الآخره إحساس المؤمن بالزمن من جهة ، كما تكفل استمرار الجد فى السعى لآخر لحظة من العمر ، مما يجعل لأثر

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

الإيمان باليوم الآخر ضمان الاستمرارية لاتصال النشاط الحضارى وتــراكم الجهود المتضافرة ، ويحتاج بناء الحضارة إلى وعى بالزمن من جهة وطاقة "دينامية " تملأ الزمن بالحركة والحياة المتجددة التى تتباين مجالاتها وأساليبها وفقا لظروف الواقع المتغير واحتياجاته على هدى مبادئ الإســلام وتعاليمــه (٣٩).

منظومة المفاهيم حول رؤية العالم وحفزها للاستشراف المستقبلى :

رؤية العالم تتكون من جملة من المفاهيم الحضارية والكلية الكبرى التــى تؤصل الرؤية فى كل عناصرها ومكوناتها ، وتنظم فيما بينها بحيث تتحــرك ضمن نسق متكامل ومتفاعل :

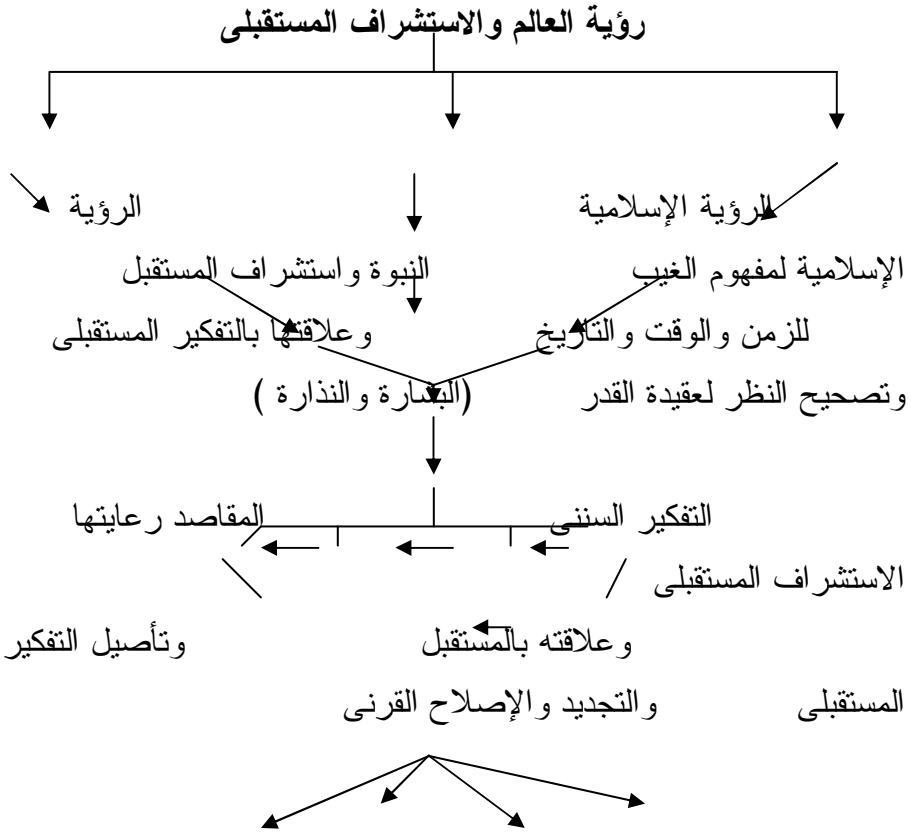

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

اليوم الآخر والحفز المستقبلى

النظر للمستقبل وقيمة المسئولية

ولتنظر نفس ما قدمت لغد

التفكير التدبير التغيير

التأثير

الإنسان – الأمانة – الخلافة

فقه الحال فقه المجال – فقه المآل

ما بين الصبغة والصيغة والصياغة يتم تأصيل رؤية العالم [٤٠] حينما تكون مدخلا مهماً فى صياغة الرؤية التى تتعلق بالاستشراف المستقبلى بما تؤديه من تفاعلها كمنظومة تحدد عناصر الفهم الدقيق لعملية استشراف المستقبل نافية أى تفكير يحد من هذه الرؤية الاستشرافية فاعليتها وتفعيلها ، بحيث تحرك هذا التفكير المستقبلى إلى قمته وكامل مقدرته (الزمن – الغيب – القدر – النبوة ووظائفها – البشارة – الإنذار) مجموعة من المفاهيم المهمة ، تترافق معها مجموعة أخرى بحيث تفعلها على أرض الواقع (السنن – المقاصد – التجديد) يصل ذلك إلى قمته من خلال مفهوم (اليوم الآخر) المحرك الدائم للفاعلية الإنسانية (الدنيا مزرعة الآخرة) (إذا قامت القيامة وفى يد أحدكم فسيلة فليغرسها) وهى أمور مرتبطة بوشائج المسئولية بين كل تلك المفاهيم سواء أكانت مفاهيم اعتقادية أو مفاهيم تتعلق بالفاعلية (ولتنظر نفس ما قدمت لغد) ، مقتضى هذا النظر (التفكير) ومقتضى ما تقدمه النفس(التدبير –التغيير – –التأثير)، النفس هنا هى نظر للإنسان ضمن رؤية العالم، الإنسان المسئول المكلف المختار ، الحامل للأمانة والمستخلف فى الكون ، والغد هنا إشارة إلى حركة مستقبلية موصولة ، الغد

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

قد يكون ذلك القريب ، وقد يكون حتى اليوم الآخر، كحفز دائم ومسئول فـــى النظر الدائم المستشرف للمستقبل فقها وتدبيرا (فقه الحال – المجال – المـــآل)[٤١].

الغيب والدراسات المستقبلية:

فالإيمان لا يعتبر مانعاً من التفكير بالمستقبل والتخطيط له ، وتدبر أموره ، ومن ثم كانت صناعة المستقبل من خلال التعامـــل الســـننى هـــو المـــنهج الصحيح المستند إلى قانون العاقبة

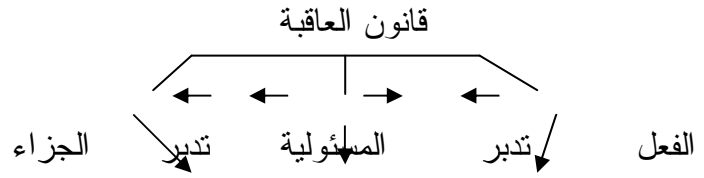

معانى التكليف هى الكلمة الجامعة لكل ذلك

والآخرة واليوم الآخر ضمن معمار هذه الرؤية لا يشير إلى مجرد دائرة أخرى من دوائر الغيب بل مفهوم الغيب فيه يعد مفهوما وظيفيا، باعتباره المحرك الدائم للإنسان حركة وفاعلية ، هدفا وغاية ومقصدا ، واليوم الآخر داخل فى جملة ما تعنيه كلمة غد فى الآية (..ولتنظر نفس ما قدمت لغد ..)

والإيمان بالقدر لا يعد قعودا أو انتظارا ، بل هو طاقـــة فاعلـــة ودائمـــة للحركة ، كما أنه لا يتنافى بالأخذ بالأسباب وتبصر السنن ، إن الوقوف عند حوادث القدر خاصة مع صعوبتها ليس إلا عملا قد يؤدى إلى شـــل الحركـــة وعجز التفكير ، بينما الإيمان بالقدر (خيره وشره) لا يجعل توقـــف الإنســـان أمام هذه الأحداث إلى الحد الذى يقع أسيرا فيها ولها مشلول الفاعلية وعـــاجز التفكير ، بل يطالبه ذلك بالتوقف عند الحـــدث " تـــذكرا" وعبـــرة " كمقدمـــه

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

لمواصلة الفعل والفاعلية فى التفكير والسعى . خاصة أن ما وقع قد وقع بحيث لا يمكن منع الحدوث بعد الوقوع فإن ذلك من المستحيلات العقلية والبدهية ، إلا أن عين العبرة على الحدث تجعل الفرد أو الجماعة أو الأمة فى حالة عبور مستمر من الحدث الذى وقع إلى استشراف لمستقبل يتحرك صوب إمكانات التغيير وحركة الفاعلة وإمكانات التدبر لتشكيل حركة المستقبل من دون منافاة للإيمان بالغيب ."ليس للإنسان إلا ما سعى ، وأن سعيه سوف يُرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى .." ، إنها حركة مستمرة لمصلحة النظر والفعل المستقبليين لا التوقف الأسير للحدث ، فيتحكم به الحدث ، لا يتحكم هو به وفق منظور التعرف على الأسباب والوعى بالسنة والتقاط العبرة وبما يشكل ذلك منظومة متكاملة للدافعية للحركة نحو المستقبل ، والبحث عن مناط الفاعلية فكرا وممارسة لصياغة المستقبل .وفى كل الأحوال لابد أن يُتعرف على الحركة السننية الحاكمة: (قل هو من عند أنفسكم)[٤٢]

الرؤية للزمن ضمن رؤية العالم والدراسات المستقبلية :

من المهم ونحن بصدد تناول مناهج الرؤية المستقبلية فى عالم المسلمين أن نحدد عناصر الرؤية الكلية للزمن كأحد عناصر المعادلة الحضارية وأصول التفاعل الحضارى ، الزمن بهذا الاعتبار "ذاكرة " ، " اعتبار"، " تدبر"،"وعاء للفعل الحضارى " ، " مجال لتواصل وتراكم الفاعلية " ، والزمن فى النهاية " قيمة هادفة "

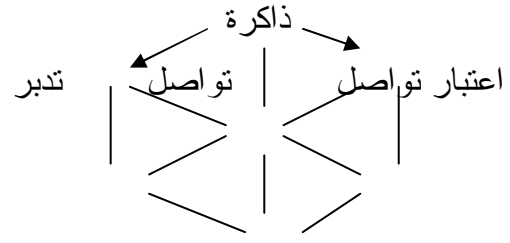

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

فعل الزمن

فعالية

وعاء تراكم تراكم

مجال

قيمة

الزمن كحقيقة يؤكد التواصل ، والقيمة كمقصد توصل التأثير والتـــراكم ، هذه الرؤية تجعل من الاهتمام بالمستقبل واحدا من أهـــم أهـــدافها الكليـــة : تؤسس مناهج النظر والتنظير ، وترى كل ذلك فى ضوء مجـــالات ومـــآلات التطبيق والتأثير . "ويحتاج بناء الحضارة إلى وعى بالزمن جهـــةً وطاقـــة " دينامية " تملأ الزمن بالحركة الحية المتجددة التى تتباين مجالاتهم وأســـاليبهم وفقا لظروف الواقع المتغير واحتياجاته على هدى مبادئ الإسلام وتعاليمـــه" (٤٣).

تكامل المداخل وضرورة الدراسات المستقبلية :

من المهم فى هذا المقام أن نؤكد جملة من المداخل الدافعة إلى ضرورات الاستشراف المستقبلى كجزء لا يتجزأ مـــن نســـق الشـــريعة ومقتضـــياتها ، وضرورات الواقع ودواعيه .

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

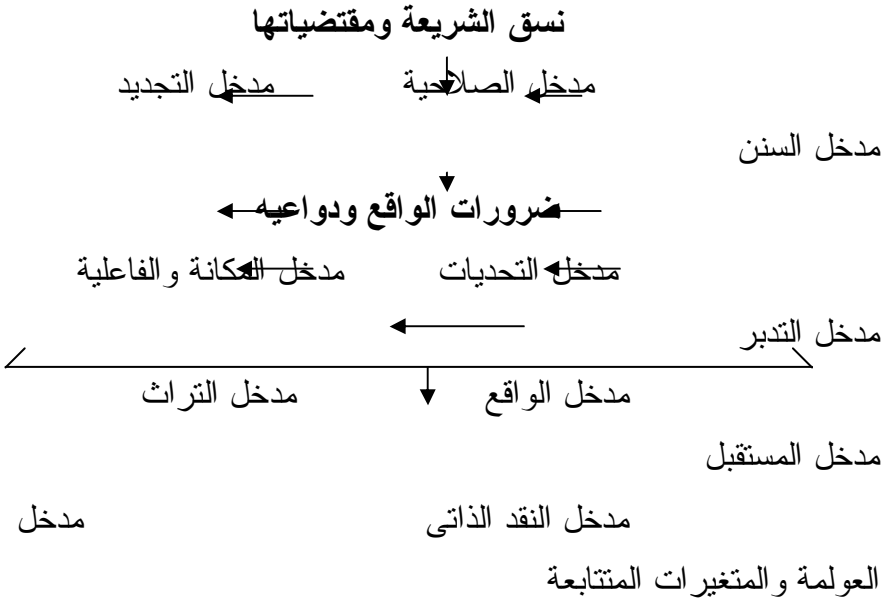

الشهود الحضارى ..الوسطية والخيرية والعالمية

الجمع بين نسق الشريعة ومقتضياتها ، وضرورات الواقع ودواعيه ، هو جمع أشار إليه ابن القيم من ضرورة إعطاء الواقع حقه من الواجب ، والواجب حقه من الواقع . إلا أن عملية التفاعل تلك لا يمكن بلوغها من دون ذلك النظر الاستشرافى المستقبلى الذى يحكم الرابطة بن الواجب والواقع لتحقيق الإصلاح لذلك الواقع من ناحية ، واعتبار مقتضيات الواقع لا القفز عليها من ناحية أخرى . نسق الشريعة ومقتضياتها يشير علينا بمداخل ثلاثة تدفع دفعا إلى الرؤية المستقبلية وتجعلها من الفرائض التى وجب على المسلم

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

القيام بها ، أولها : مدخل صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان ، هذه الصلاحية تتحقق كفاعليات فى الواقع وممارسات على الأرض فى سياقات التفكير والتدبير، التفكير المستقبلى والتدبير للممارسات ، إن الشريعة تفرض على معتنقيها ألا يعيشوا خارج الزمان أو على هامشه، بل يجعلون من تكريس صلاحيتها واستمراريتها وديموماتها وتجددها من خلال فرضية الاجتهاد والذى يشير إلى أن المجتهد لا ينفك عن الاجتهاد أبداً ، اعتباراً للواقع ، واستشرافاً لمآلات الأفعال ، واستنباط للحوادث التى لا تتناهى ، فرضية الاجتهاد تتعانق مع صلاحية الشريعة وفاعليه الإنسان المسلم (٤٤).

ثانيهما : التجديد كجزء لا يتجزأ من البنية التكوينية لنسق الشريعة ، فنصوص الشريعة متناهية والحادثات متجددة لا تتناهى ، وحكم ما يتناهى فيما لا يتناهى لا ينهض إلا بالتعرف على طريقة الأحكام الشرعية ،والتى وردت إجمالاً فيما يتغير ، وبياناً مفصلاً فيما لا يتغير ، وهذا الأمر يجعل الاجتهاد واحدا من أصول البنية الهيكلية للشريعة ، وكذلك لا يكون فى إطار الواقع بمستجداته وتنوع أحواله ، بل وتداولها بين الضعف والقوة، فاحتاج ذلك إلى عملية تجديد موصولة ومستمرة " يبعث الله على رأس كل مئه من يجدد لهذه الأمة أمر دينها" ، التجديد بهذا الاعتبار عمل استشرافي واستقبالي يحدد نقائص الواقع ومظاهر حسابه وانحرافه ، ويقوّمه إصلاحا وتجديدا لتفعيل أصول الشرع قيما ومقاصد فى تقويم ذلك الواقع (٤٥).

ثالثهما : والتى تحرك صوب النظر الاستشرافى والتفكير المستقبلى وأصول التدبير والتيسير تأتى "السنّة" لتمثل تكملة الثلاثية التى تعد ضمن الأصول التكوينية فى نسق الشريعة السنن الإلهية التى لا تجد لها تبديلاً أو تحويلاً ،وتلك السنة الكافية ليست فى جوهرها إلا نظرا استشرافيا مقوما لحركة الإنسان وفاعلياته "وعياً وسعياً " ، لأنها تقوم على قواعد العدل

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

السننى (الجزاء من جنس العمل) وباعتبارها سنناً شـــرطية يتحـــرك الفعـــل بشرطه ،وكذا الجواب، ليعبر بذلك عن الاختيار الفاعل للإنسان فـــى التـــأثير على رؤية مستقبله والإسهام فى صنعه تسييرا وتدبيرا وتشكيلا مـــن دون أن يكون ذلك رجما بالغيب أو امتهانا بأصوله ، السنّة تعامل واعٍ وفعـــال مـــع الواقع استشرافا بالمستقبل . وهو أمر يحسن التفصيل فيه لاعتبارات تتعلـــق بتأصيل منهج سننى فى استشراف المستقبل (٤٦).

هكذا يمكننا أن نلاحظ أن المنظومة الثلاثية والتى تشكل أصولاً تكوينيـــة فى نسق الشريعة (الصلاحية، والتجديد والاجتهاد، والنظر الســـننى) ليســـت مفصولة عن الواقع أو الاهتمام به ، بل إنها تعد أصولاً تكوينية فـــى رؤيـــة الواقع (اعتبارا وإصلاحاً وتقويماً) ، ومن هنا من الضرورى حين النظـــر إلى ضرورات الواقع ودواعيه باعتبارها هى محل تكريس الصلاحية وتفعيل الاجتهاد والتجديد ومجالاً حيوياً لتطبيق السنن وعيا وسعيا وتدبيرا .

الواقع يفرض بدواعيه وضروراته مداخل دافعة لهذا النظـــر المســـتقبلى والاستشرافى تشكل فيه منظومة متكاملة. التحديات التى تواجه عالم المسلمين على اختلافها وتعقدها وتراكمها صارت تفرض فرضاً هذا النظر المســـتقبلى لمواجهة التحديات والاستجابة التى يمكن أن يؤديها قبلها . والاستجابة حركة تدبر استشرافية تتأكد ضمن النظر لما يمكن تسميته بمستقبل التحديات ، هـــذا التدبر ليس إلا حلقة وسيطة لاستعادة المكانة واستئناف أصول الفعل والتفعيل والفاعلية ، أصول التأثير والتمكين هذه العملية ليســـت إلا مقصـــداً لعمليـــة استشراف مستقبلى .إنها مداخل ترفدها المداخل التراثية الدافعة لذلك النظـــر الاستشرافى والتفكير المستقبلى ، ومدخل الاهتمام والاعتبار للواقع ، ومدخل اعتبار المآل واستشراف الاستقبال ، باعتبارها حلقات زمنية مترابطة تحقـــق أصول الفقه الحضارى ، ومن أصول الجمع بين القراءتين: قـــراءة الـــوحى

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

موصولا بالكون وواقعه ، وقراءة الكون موصولا بالوحى وباسمه (إقرأ باسم ربك الذى خلق) (قراءة باسم الله الذى خلق) ، (قراءة الكرامة والتكـريم): (اقرأ وربك الأكرم) قراءة تعلم ووعى (الذى علّم بالقلم) قـراءة تتعـرف أصول القصور الإنسانى ونقصه (علم الإنسان مـا لـم يعلـم) كـل هـذه القراءات فى مواجهة قراءة الطغيان والاستغناء (كلا إن الإنسان ليطغـى. أن رآه استغنى ..) . هذه القراءة الدائمة والفاعلة والواعية هى قـراءة مسـتمرة مأمور بها الإنسان المؤمن عبر الرسالة والرسول: (وكـذلك جعلنـاكم أمـة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيداً) هذه القراءة قراءة الشهود فى العالم تطرح من ناحية تعلم النظـر المسـتقبلى لمواصـلة فاعلية الشهود من خلال (النقد الذاتى) كفاعلية حضارية " قل هو مـن عنـد أنفسكم "، وقراءة العالمية (ومـا أرسـلناك إلا رحمـة للعـالمين) تقويمـاً ومواجهة بالقراءة العولمية بما تمثله من تحديات متجددة تتطلب هـذا النظـر الاستشرافى والمستقبلى فى إطار التدبير الاستراتيجى والحضارى والتخطيط للمستقبل [٤٧].

<u>منظومة التفكير المستقبلى وتأصيل الرؤية الإسلامية :</u>

نقصد بهذه المنظومة هى نظم المعادلات المختلفـة فـى إطـار الرؤيـة المستقبلية بين أصول النظر والتنظير ،ومقتضيات الواقع وضروراته ، وحالة ضعف لعالم المسلمين ، وحال الخروج ومتطلباته ، جملة مـن المعـادلات، تترابط فيها حلقات النموذج المعرفى والنموذج الحضارى .[٤٨]

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

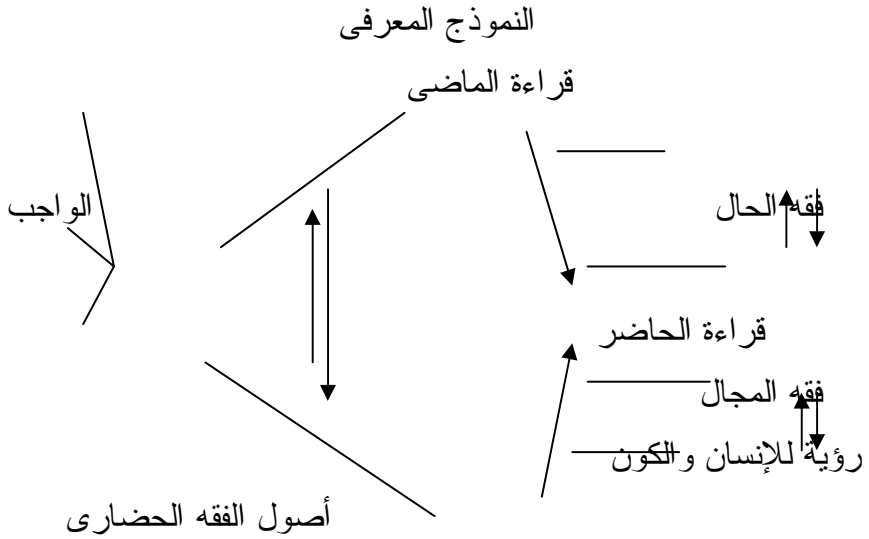

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

العالم الإسلامى بين قرن مضى (عبرة من قرن مضى) ، ذلك العالم الذى يشير فى معادلة الضعف إلى : فقدان الإرادة
هدر الإمكانيات [٤٩]

معادلة الضعف تلك تفرض المعادلة المقابلة :

معادلة الخروج والتمكين : (وعى بعناصر المعادلة) فعل العبور والعبرة

ولو أرادوا الخروج
لأعدوا له عدة [٥٠]

وبين معادلتى الضعف والتمكين يمكن تصور معادلة المستقبل :

العالم الإسلامى بين قرن آت (الحركة نحو المستقبل) . عمل لقرن آت مقتضيات العبور الدائم والاقتحام المستمر. "فلا اقتحم العقبة "

بما يفرضه ذلك من عناصر تمكين الإرادة (معادلة الإمكانية والإمكان والمكانة والتمكين)

وعناصر استثمار الإمكانية وتعظيمها

من جراء واقع عالم المسلمين بأزماته والحوادث المتتالية عليه برز السؤال ليس فقط عن ضعف الأمة ، بل طرح :هل ماتت الأمة ؟! ، تساؤل من القسوة ولكنه يستحق التعرف على المعادلات التى تكمن خلفه :

معادلات الأمة : [٥١]

- أمة مستهدفة (أحسب الناس أن يتركوا...)
- أمة الاستجابة (استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم)
- أمة الوسط (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء..)
- خيرية الأمة وأمة الخير (كنتم خير أمة ...)

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

- (الخير فى وفى أمتى إلى يوم الدين)
- (لاتزال طائفة ظاهرة على الحق إلى يوم الدين)
- أمة الجامعية وجامعية الأمة
- أمة الفاعلية وفاعلية الأمة

معادلة المقاصد الكلية العامة [٥٢]:

الحفظ السلبى للأمة : حفظ البقاء

(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)

حفظ الأمة الوجودى من حفظ الذكر

الحفظ الإيجابى للأمة : حبل من الله وحبل من الناس

حفظ الابتداء حفظ البقاء حفظ البناء حفظ النماء والارتقاء حفظ الأداء حفظ الفاعلية والتمكين – الحفظ الوجودى – الحفظ الإيجابى – حفظ النتائج والأثر

معادلات التداعى والوهن ومعادلات الفاعلية والمستقبل الإيجابى للأمة [٥٣]:-

- فعل التداعى للأمم على أمتنا
- التداعى على القصعة (الأكلة – القصعة – وغياب فاعلية الأمة)
- القلة والكثرة ليست عنوان الفاعلية .
- فاعلية القلة وغثائية الكثرة وقوانين الفاعلية والتمكين .
- مظاهر نزع المهابة من الأمة من قلوب الأعداء والخصوم .
- مظاهر الوهن (وهن الإرادة ووهن التفكير ووهن الفعل والتدبير)
- حلقة الوهن (نزع المهابة مزيد من الوهن ...الخ

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

➢ إذن ما الوهن حب الدنيا (مظاهر حب الدنيا فى عـــالم المسلمين)

وكراهية الموت (مظاهر كراهية المـــوت فى عالم المسلمين)

<u>اتجاهات الدراسات المستقبلية فى قرن :</u>

يمكن رد هذه الاتجاهات مع ذلك الاحتكاك بالغرب ، يوضح النظر إلى المستقبل وكيفيته :

<u>أولاً</u> : اتجاه صار يعبر عن المستقبل بطرح سؤال مهم "لمـــاذا تـــأخر المسلمون وتقدم غيرهم ؟" هذا التوجه حاول رصد ما حـــدث وحـــاول أن

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

يتفاعل مع عناصر الصدمة الحضارية، واتخذ ذلك استجابات متعددة كلها أو معظمها دار تقريباً حول عملية الإصلاح ، النظر إلى المستقبل صار ضمن معادلة ثلاثية الأبعاد تأخر المسلمين وضعفهم ، قوة الغرب وتقدمهم ، ضرورات الإصلاح وتنوع مساراته (٥٤).

ثانياً : عبر عن نفسه بعد صدمة " إسقاط الخلافة " ، سقوط الرمز ربما كان يشير إلى مرحلة مختلفة، وبدأ هذا الاتجاه يحاول الإصلاح ولكن من خلال التعلق بالرمز ، وبدأ شكل الإصلاح ضمن هذا الاتجاه يعبر عن نفسه بجهود إحياء الخلافة . إحياء الخلافة صار يستنهض فكرة الجامعة الإسلامية ليعبر عن مقولة مفادها أن الفرقة كانت أهم أدواء الضعف والتخلف ، وأن جامعة الخلافة ربما تكون واحداً من أهم الأشكال للخروج من هذا الضعف والوهن والفرقة (٥٥).

ثالثاً : اتجاه صار يعبر عن نفسه بالنظر إلى المستقبل عبر محاكاة الغرب وعبر عن رؤيته التى تحدد عناصر القطيعة مع الماضى قطيعة فكرية ومعرفية ، وقطيعة سلوكية وحركية لا نهوض إلا ما نهض به الغرب (٥٦).

رابعاً : توجه بدأ يعبر عن حركة التوفيقية فى وصفة تجمع بين الأصالة والمعاصرة مع اختلاف تعريف كلٍ منهما وأشكال العلاقة بينهما ، ولكن غالباً ما صار هذا التوجه ضمن الاستفادة من الحضارة الغربية والاستفادة من الخبرة التراثية ، هذا التوجه عبر عن التوفيق دون التحدث عن جملة الإشكالات المنهجية والواقعية التى تصادفه وتأثيره على النظر للمستقبل(٥٧) .

خامساً: توجه برز مع بواكير إحياء إسلامى مبكر رأى فى الإسلام ديناً للمستقبل، وترافق مع ذلك نقض لتقدم الحضارة الغربية وأساليبها

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

ونماذجها التنموية ، واستعرض هذا التوجه الإسلام كبديل مستقبلى محتمل ،برز هذا التوجه ليقدم تجلياته المختلفة إلا أنه فى بعض تجلياته تصور أن نقد الحضارة الغربية ، مقدمة لأن تتقدم الحضارة الإسلامية لتحتل مكان الصدارة (البديل الحضارى) (٥٨).

سادساً : يحاول هذا التوجه أن يتعرف على المنهجيات الحديثة فى الدراسات المستقبلية ،ويحاول أن يحرك أنشطة بحثية تستشرف مستقبل منطقة بعينها أو بلد بعينه ، وهى دراسات تتجه إلى دراسة العالم العربى على سبيل المثال، أو منطقة الخليج ، أو بلد بعينها كمصر ، مشروعات مستقبلية صيغت فى محاول استشراف المستقبل ، غالباً ما اختطت تلك الدراسات ذات المنهج الذى تخطته الدراسات الغربية ، ضمن محاولات تجريبها وتطبيقها ورغم أهمية بعض هذه الدراسات ، إلا أن بعضاً منها شكل بما تبناه من منهجيات غربية فى دراسة المستقبل ، مشروع إخفاقات فى تناول المستقبل ، ذلك أن التعرف على المستقبل لا يكون ممكناً وواضحاً إلا بمقدار التعرف على منظومة الأبجديات الداخلية ، والتعرف على الشروط الظاهرة والكامنة ، التى تسهم فى تشكيل الأحداث وصناعتها (٥٩).

ورغم هذا التحفظ فإن ذلك لا يعنى بأى حال غض الطرف عما تتضمنه هذه الدراسات من عناصر مهمة ونافعة فى صياغة الرؤى المستقبلية الاستراتيجية والحضارية ، والقيام بعمليات تخطيط وما يتبعها من صياغات مهمة حول الخطط والسياسات والوسائل .

سابعاً : توجه الدراسات المستقبلية من منظور إسلامى يجمع بين العلمية ودراسة واقع عالم المسلمين ، فمن هذه الكتابات من ربطت مستقبل الإسلام والعالم الإسلامى بزوال الغرب وحضاراته ، وهذا الربط

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

على ما يدلى به بعض المهتمين بالدراسات المستقبلية ليس دقيقاً ولا موضوعياً ، لا من جهة النفى ولا من جهة الإثبات ، فلا المستقبل الإسلامى يتوقف على زوال الغرب وحضارته ، ولا عدم زوال الغرب وحضاراته يمنع من قيام المستقبل الإسلامى .

فليست القضية محكومة بعلاقة التضادية أو التناقض ... وبالغت بعض الكتابات الإسلامية التى صورت العالم الإسلامى باعتباره البديل الحضارى لحضار ة العالم[٦٠] .

وبدا ضمن هذا التوجه يختلط العلمى بالسياسى لدى توجه استشراقى حاول أن يثير قضية المستقبل بالنسبة لعالم المسلمين فى إطار تحذير للحضارة الغربية ، والحديث عن مكامن وإمكانية الفاعلية داخل العالم الإسلامى [٦١].

وضمن هذا الاتجاه تراكمت أنشطة فى مجموعة من الندوات المهمة ، على قلتها ومحدوديتها ، وعدم تتابعها وتواصلها مع أهمية وحيوية ما كان يطرح فيها ، وإن ظلت تلك الندوات علامة على ذلك الاهتمام الأكاديمى والثقافى والفكرى بقضية المستقبليات ، فى محاولة لتدارك النقض الذى نعانى منه فى الدراسات الإسلامية ولمواكبة التطورات المهمة والتراكمات المعرفية التى عرفها حقل الدراسات المستقبلية فى العالم [٦٢].

إلا أن هذه الاهتمامات الآتية لا يمكن أن تؤتى أكلها كل حين إلا بمقدار رسوخها وتأسيسها ضمن مؤسسات، سواء تمثل ذلك فى مجال إنشاء مجلات تهتم بالدراسات المستقبلية والتوفر على القيام بها والتشجيع على مواصلتها، وكذا إنشاء مراكز بحوث تهتم بالدراسات المستقبلية من منظور إسلامى [٦٣].

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

يمثل توجه يحاول تأصيل اتجاهات مستقبلية ضمن صياغات إسلامية قادرة على التعامل مع المستقبل وارتباطه بالمعطيات الواقعية ، وضرورة تأصيل علم للمستقبل . هذا التوجه يتراوح بين التنظير ، وتقديم الرؤى الكلية أو الحاجة لصياغات لمفاهيم تتعلق بالدراسات المستقبلية ، أو دراسة مستقبل العالم الإسلامى ، ويسبق كل ذلك دراسات تهتم بضرورات الدراسات المستقبلية فى عالم المسلمين وضرورة تأسيس علم للمستقبل من منظور إسلامى :

أولاً : اتجاه التنظير والرؤى الكلية التى تتعلق بتأصيل دراسات مستقبلية ، وهو ما يعنى الحديث رؤية العالم ، والنظرة للزمن ، والنظر للإنسان وفعله فى عمارة الكون كعمل دائم يشكل رؤية غاياته المستقبلية ، فضلاً عن المقاصد الكلية والتي تشكل عند بعض هذه الرؤى من صميم صياغة الرؤية المستقبلية وكذلك السنة [٦٤].

ثانياً : صياغة أنساق مفاهيمية تتعلق بالدراسات المستقبلية وارتباط جملة من المفاهيم فى إطار (الإعداد للمستقبل) ، الاستراتيجية ، الرؤية الحضارية ، الشهود الحضارى ، البديل الحضارى ، وبعض هذه المفاهيم التى تتعلق بالدراسات المستقبلية سواء ما تعلق بمنظومة المفاهيم المستقبلية فى الرؤية الإسلامية ، وكذا بعض المفاهيم الغربية المتعلقة بنفس المجال [٦٥].

ثالثاً : دراسات مستقبل العالم الإسلامى ، ومن أهمها تلك الدراسة التى استعرضت جمود الدراسات المستقبلية فى عالم المسلمين ، وهى لسهيل عناية الله "استشراف مستقبل الأمة " وحملت الإشارة لدراسات أخرى ، فضلاً عن ذلك ، دورية تهتم "بالمستقبل الإسلامى " تعالج بعضا من قضاياه المزمنة والمستجدة [٦٦].

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

رابعاً : دراسات تتحدث عن ضرورات الدراسات المستقبلية فى عالم المسلمين وتأسيس علم للمستقبل من منظور إسلامى ، من أهم هذه الدراسات ، دراسة سنشير إليها تفصيلا وهى للأستاذ المهدى المنجرة حول "موقع العالم الإسلامى من الدراسات المستقبلية " ، ودراسة للأستاذ محمد إبريس نشرها أكثر من مرة فى محاولة منه للتأكيد على ضرورات هذه الدراسات وهى تحت عنوان "حاجتنا إلى علوم المستقبل". وهناك بعض الدراسات التى دعت إلى ضرورة تأصيل علوم مستقبلية وإن تطرقت لبعض الإسهام فى بناء هذه الرؤية المستقبلية مثل دراسة محمد أبو زيد الفقى فى دراسة "الفكر المستقبلى عند المسلمين " ، ومثلت جملة من المقالات التى حملها العدد الأول من مجلة تسمى "المستقبلية " كمجلة فصلية متخصصة تعنى بالدراسات المستقبلية وقضايا الفكر الإسلامى المعاصر والمستقبلى . خاصة تلك الافتتاحية التى حملت عنوانا : "المستقبلية ...ورهانات التحكم بعالم الغد ."[٦٧]

هذه الدراسات تمثل فى مجموعها مع اختلاف اهتماماتها باكورة دراسات مستقبلية تهتم اهتماما علميا يرتبط بالمرجعية الإسلامية ، وهى من الأهمية بمكان إلا أن هذه الدراسات يجب أن تتحرك صوب منطقة مناهج الدراسات المستقبلية سواء فى نقدها للدراسات المستقبلية فى منظورها الغربى ،وتأصيل مناهج تستند إلى الرؤية الإسلامية، والاهتمام بالدراسات السنية والمقاصدية المستقبلية [٦٨].

ثامناً : حمل هذا التوجه عناصر تفكير المؤامرة ، إنه لا يحسن أى وصف أو تحليل أو تفسير إلا من منطلق منظور المؤامرة ، وغاية أمره أن يتوقف فى كل مرة بهدف أنها المؤامرة دون البحث فى عناصر القابلية ، ودون العمل الدائب فى مواجهة ذلك الاستهداف الدائم . عناصر هذا التوجه وآثاره على مناهج التفكير والحركة تستحق مزيداً من التفصيل [٦٩].

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

تاسعاً : يشير هذا الاتجاه إلى تصميم المستقبل ضمن صياغه "نهاية التاريخ" على طريقة بعض المسلمين ، يتحرك هذا الاتجاه ضمن مقولة "عمر أمة الإسلام " ، يبشر بنهاية الدنيا وقيام القيامة ، لا يحسن إلا وقوع جملة التنبؤات الدالة على ظهور علامات القيامة صغرى وكبرى ، ويحدد أحداثاً ستقع وزمناً سيأتى ، لا يحسن التفكير فى التساؤل المتعلق بسؤال القيامة الذى توجه للنبى(ص) أكثر من مرة ، يقر فيها النبى (ص) غيب ذلك الحدث الكبير (ما المسئول عنها بأعلم من السائل)، وهو (صلى الله عليه وسلم) تارة أخرى يلفت الانتباه إلى العمل المترتب على الإيمان بالقيامة والبعث والجزاء فيقول (ص) (وماذا أعددت لها ؟) ، الإعداد والعدة هى التى تصوغ المستقبل (إذا قامت القيامة وفى يد أحدكم فسيلة فليغرسها) ، نظرية الفسيلة الدالة على العمل الدائم والموصول [٧٠].

عاشراً : الاتجاه السننى فى الرؤية المستقبلية وتكامله مع المنظور المقاصدى . هذه الاتجاهات الثلاثة الأخيرة هى موضع اهتمام هذه الدراسة التى نقدمها ضمن الاستجابات المختلفة للتحديات المستقبلية ، وذلك لاعتبارات تتعلق بانتشار اثنين منها يكاد "يسيطر" على كثير ممن يفكر بالمستقبل ، خاصة أن هذين النمطين من التفكير ينتشران بين "العامة" من الناس ويجدان عقولا قابلة ، ومن ثم لا نحتاج إلى مزيد من عناء ، رغم ما يكمن فى داخل هذين التوجهين من مخاطر جمة سنتبين بعضاً منها [٧١].

أما الاهتمام بالاتجاه الأخير والمتعلق بالاتجاه السننى فى الرؤية المستقبلية وتكامله مع المنظور المقاصدى ، فهو اهتمام يصحح مجمل الرؤى فى التوجه للمستقبل، ويؤصل رؤى نقدية للاتجاهات القائمة للتفكير بالمستقبل ، كما يؤسس لرؤية سننية ومقاصدية لعلوم المستقبل نظن أنها أهملت ووجب

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

التنبية إليها والعمل على تأصيل قواعدها وعناصرها وتطبيقها ، فـــى إطـــار يشير إلى فاعليتها ليس فقط التنظيرية بل وكذلك الفاعلية العملية .

دراسة هذه الاتجاهات الثلاثة سنجمع بينها فى إطار يؤصل موضع هـــذه الرؤى المستقبلية فى عالم المسلمين من التحـــديات الحضـــارية فـــى العـــالم الإسلامى .

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

ثانياً : موضع الرؤى المستقبلية فى عـالم المسـلمين مـن التحـديات الحضارية فى العالم الإسلامى :

نحن أمام عدة استجابات يجب رصدها فى سـياق الاسـتجابات العليلـة والكليلة والسلبية لما يمكن تسميته بالتحديات المستقبلية فى عالم المسـلمين أو ما هو فى حكمها . هذه الاستجابات تتمثل فى أربعة أشكال :

الأول : الاستجابة البلاغية والانفعالية ، وهى حالـة تخـرج عـن حـد المعالجة العلمية والبحثية إلى خطاب مكرور يتسم بالإنشائية ، وفائض الكلام ، من دون البحث فى الأسباب والعوامل الظاهرة والكامنة خلـف الظـواهر المتعلقة بالتحديات (التى تواجه عالم المسلمين فـى الحاضـر والمسـتقبل) والقدرة على الوعى بها والاستجابة إليها والتعامل معها ، وتحديد التحـديات (المستقبلية) تأثيراً و أوزان .

الثانى : الاستجابة الإغفالية ، وهى التى تغفل عناصر مهمة فى التحديات واضطرادها فى المستقبل مثل : إغفال (السياسى) وإغفـال (الـداخلى فـى السياسى) ، وإغفال كل ما يتعلق (بالسلطة فى الداخلى) ، عناصر الإغفـال غالباً ما تترجم ضمن لغة اختزالية لا تضع الأمور فـى مقامهـا ، وتحـدد خريطة العلاقات بين التحديات المختلفة ووزن السياسى ، ومسئولية الـداخلى ، والسلطة ذاتها تكويناً وسياسات باعتبارها تحدياً ضمن العلاقات السلبية فـى العلاقة السياسية الداخلية بأطرافها ومكوناتها . وتنمية سنن الرضا والاختيار داخل هذه العلاقة ، بينما تحل محلها سـنن الاسـتبداد والعلاقـة السياسـية الفرعونية [٧٢].

الثالث: الاستجابة الافتعالية ، وهى التى تحرك عناصـر إدراك للتحـدى حالا واستقبالا، يتحرك صوب عناصر تهويل فى الرؤية بما يورث اسـتجابة تعبر عن الاستسلام لواقع التحديات السلبى وتكريسه وإقراره سكوتاً أو يأساً ،

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

وهى استجابة مانعة من بناء الرؤية الحضارية والاستراتيجية القادرة على تأسيس الوعى الإدراكى لها ، وفاعلية السعى فى التعامل معها . الاستجابة الافتعالية ربما تساعد على إقرار عناصر الأمر الواقع والوقوف عن الاستجابة والمواجهة . وهى أمور غالباً ما تنعكس على خطاب التحديات فى هذا المقام ، والتقليل من قيمة وقدرات المواجهة وفاعلية المجابهة واستثمار هذه الطاقات ضمن فاعلية الاستجابات والتخطيط لها استراتيجيا وحضارياً فى الحال والاستقبال.

ويمكن الإشارة كذلك إلى نمط ما يمكن تسميته بالاستجابات القاتلة، والتى تشكل الاستجابات الإدراكية مقدمة لها ، حرب الخليج الثانية والأولى مثال واضحا فى هذا المقام [٧٣]. ، تضاؤل فاعلية الأوبك البترولية وانخفاض أسعار النفط لأدنى مستوى لها يعبر عن نمط آخر يمكن تسميته بالاستجابات التى ترتبط بنمط الاستجابات المخذولة [٧٤] ، وهى أوصاف من المهم استعارتها من مالك بن بنى نبى فى هذا المقام .

أما الشكل الرابع من الاستجابة فيتعلق بالمعنى التآمرى فى تفسير ليس فقط التاريخ وإنما امتداد التاريخ فى المستقبل، وسنفرد له بعض التفصيل ممثلاً فى أحد النماذج فى إشارة واضحة لنمط هذه الاستجابة وتداعياتها على موضوع التحديات [٧٥].

أما الشكل الأخير فيتمثل فى الاستجابة المتوهمة فى إطار منهج تفكير يتعلق بالأمانى لا بالعمل الحقيقى على الأرض ، وهو ما سنفرد له أيضاً بعض التعليق المهم والإسناد له ، وذلك للتذكير بخطورته ضمن نمط الاستجابات السلبية .

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

فى إطار البحث عن مستقبل التحديات (الداخلية والخارجية) الحضارية التى تجابه العالم الإسلامى يحسن أن نتصور هذه الرؤى ضمن عناصر ثلاثة نعتبرها بمثابة الخاتمة لهذا البحث :

الأول : يشير إلى ضرورة الدراسات المستقبلية عند دراسة موضوع التحديات فى عالم المسلمين ، وذلك ضمن اقتراب علمى يقدم بعض نماذج من هذه لدراسة مستقبل العالم الإسلامى وخرائط تحدياته المختلفة .

الثانى: يشير إلى الاستجابات العليلة والسلبية للتفكير بالمستقبل وتحدياته يتمثل ذلك فى أكثر من اتجاه نستعرض أهم اتجاهين منها :

الاتجاه الأول : اتجاه التفسير والاستجابة من خلال نظرية المؤامرة وهو يجد فى التفسير التاريخى الذى يزكى معانى المؤامرة على عالم المسلمين مسوغاً للانطلاق من التاريخ فى المستقبل ، ليزكى نفس التقسيم المؤامرتى ، لتسويغ القعود عن الوعى بطبيعة التحديات والقدرة على استشراف مستقبلها فى إطار يربط بين الوعى والسعى المترتب عليه.

الاتجاه الثانى : اتجاه التفسير والاستجابة من خلال الاستجابة المتعلقة بانتظار نهاية التاريخ ، والتى لا تختلف من حيث تأثيراتها عن الاتجاه السابق ، من القعود عن الفعل والفاعلية والتعامل مع هذه التحديات فى إطار الوعى والإرادة والعدة .

والثالث : يتعلق بإمكانية النظر التقويمى للحالة الإسلامية ومواجهتها للتحديات وأنماط الاستجابة ، فضلاً عن النظر المستقبل من خلال السنن وعناصر شرطيتها فى التعامل . وذلك فى سياق النظر الجامع بين المقاصد الكلية "المقومة " والسنن المستشرفة للمستقبل وتدبره فى إطار الوعى بالتحديات إدراكاً ووعياً وسعياً للتعامل معها من خلال مناهج تفكير ملائمة ، ومناهج تدبير لائقة ، ومناهج تسيير فاعلة .

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

هذه العناصر الثلاثة نحاول الإشارة إلى كل واحد منها على سبيل الإجمال ؛ لأن كل ذلك يحتاج لدراسات مستقلة ونحن بصدد دراسة التحديات الحضارية للعالم الإسلامى . والتى تحدد مناهج التفكير المتداول منها ، والغائب ، المتداول منها والسائد عليل ، والغائب منها والمفتقد مطلوب ، وجب إرساء الوعى به والسعى لتحقيق عناصره ومقاصده .

١ – الاستجابة ومنهج عقلية المؤامرة :

إشكالية منطق "المؤامرة " فى تفسير الأحداث والتاريخ :

لا تكاد تمر أزمة من الأزمات المتلاحقة التى تحل بالمسلمين فى مختلف بقاع الأرض إلا ويظهر منطق فى تفسير تلك الأزمة يؤكد على أن ما يجرى إنما هو "مؤامرة " ، سواء كان ذلك متعلقاً بأسباب الأزمة أو وقائعها أو نتائجها العملية . وربما يختلف حجم القناعة بذلك المنطق والإصرار عليه من موقع لآخر ومن جهة لأخرى ، لكن المؤكد أن هذا المنطق لا يزال يتحكم فى طريقة تفكير شرائح واسعة من العرب والمسلمين فى قضاياها التى مضى زمانها ، أو تلك الآتية أو المستقبلية ، خاصة حين يتعلق الأمر بالقضايا التى تمس وجود المسلمين فى هذه البقعة أو تلك من العالم، وما أحداث كوسوفا الأخيرة إلا مثالاً واحداً فى هذا المجال .

والمشكلة فى هذه العقلية تكمن بطبيعة الحال فى ما يمكن أن ندعوه الاجتهاد الخاطئ فى تفسير الأحداث والتاريخ ، وإنما هو أعمق من ذلك بكثير؛ لأنه يمثل خطأ فى منهجية وطريقة التفكير والتحليل من الأساس ، على عكس الاجتهاد الخاطئ الذى ينبنى على منهجية تفكير سليمة ولكنه ينتج الخطأ بسبب نقص فى المعلومات أو غير ذلك من العوامل . والخطأ فى منهجية التفكير أمر بالغ الخطورة لأنه يضع الأفراد والجماعات على "السكة" الخطأ منذ اللحظة الأولى ، بحيث لا يعود هناك مجال بعدها للتصحيح

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

والتصويب ، وبحيث يصبح هذا الخطأ الأساسى الخطوة الأولى فى سلسلة متتالية من الأخطاء على صعيد اتخاذ المواقف والقرارات وغيرها من ردود الأفعال النظرية والعملية .

ولكن هل يعنى الرفض لاستعمال منطق "المؤامرة " فى تفسير الأحداث والقضايا أن نقع بالمقابل فى فخ السذاجة الفكرية والطفولة السياسية التى تفترض أن تلك القضايا تقع وأن أحداثها تتالى بمحض العفوية الكاملة دون أن يكون وراءها تخطيط وتدبير ؟ لا بالتأكيد .. فمنطق "المقابلة " و"المتعاكسات " و"الثنائيات" هو بحد ذاته خطأ آخر بل وشكل آخر من أشكال الإصابة الفكرية التى يتخبط فيها أحياناً العقل العربى والمسلم فى هذا العصر ، هذا المنطق الذى لا يرى إلا وجهين لكل قضية ومسألة ، فإذا نفيت له أحد الوجهين قفز إلى استنتاج مؤكد بأنك بالضرورة تثبت الوجه الآخر وتؤكده وتوافق عليه . فإذا كنا نتحفظ على مناهج التفكير المستندة إلى التفسير المؤامرتى ، فإن ذلك لا يعنى الوقوع فى براثن الغفلة ونظرياتها ، أو هو ما أسماه على شريعتى من ضرورة أن نواجه عمليات الاستحمار بما تقتضيه من النباهة . والنباهة ذكاء وتنبه وتدبر وتخطيط وعبره وتذكر ويقظة .

ومفرق الطريق للخروج من هذه الإشكالية إنما يتمثل فى تحرير الفرق بين معنى "المؤامرة " بالشكل والتعريف الذى يصاحب استخدام المصطلح عند العقل العربى المسلم خاصة، وعند الإنسان أيا كان ، وبين مسألة التخطيط والتدبير كما يمكن فهمها وتعريفها بناء على الرؤية الموضوعية لهذه المسألة .

أما منطق المؤامرة فإنه يمتد على مستويين للتفكير : أحدهما عام كلى،والآخر جزئى محدد . فعلى المستوى الأول ينظر المرء إلى الأحدث الكبرى التى تقع من حوله فلا يجد تفسيراً لها إلا أن وراءها مجموعة من

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

العوامل التى تتفاعل وتحرك الأحـداث بأشـكال عجيبـة وطـرق معجـزة تستعصى على الفهم والإدراك . وبتحليل مثل هذه الرؤية ، نجد فى خلفيتهـا أشخاصاً يتحركون فى الظلام كالأشباح ، ونجد جهات خفية مجهولة تمسـك بالخيوط وتحركها مباشرة من وراء الستر الكثيفة لتصل إلى غايات لا فكـاك ولا مهرب منها وكأنها قدر من الأقدار . من هنا مصطلحات وتعـابير مـن مثل "المخططات الجهنمية " وما إليها ...لتختصر وتختزل المعـانى السـابقة ونعبر عنها فى لفظ أو لفظين ، بحيث يصبح مـن السـهل اسـتدعاء تلـك المصطلحات من الذاكرة الثقافية واللغوية واستعمالها فى أى وضـع تنطبـق عليه الرؤية السابقة ، الأمر الذى لا يترك أى فرصة لمحاولة التفكيـر فـى الحدث الجديد بغية تحليله بشكل منهجى وموضوعى ؛ والتعرف على مسبباته ومحركاته ومفاصله ومآلاته .

أما على المستوى الثانى ، فإن تفسير الحدث المعقّد يصبح منصـبا علـى عامل واحد محدد عنده قدرة هائلة على التأثير فى كل شئ ،وبالتـالى علـى تفسير كل شئ ، ويمكن أن يكون هذا العامل شخصا (مثل زعيم أو قائد معين) أو جهة (مثل أمريكا أو حلف شمال الأطلسى) أو معنـى عامـا (مثـل الاستعمار أو الصليبية العالمية أو حتى المـال) أو بروتوكـولات حكمـاء صهيون . وبنفس الطريقة ، تتواجد فى خلفية هذه الصورة قوة جبارة مخيفـة تحرك الأحداث وتتحكم فى الأمور وتسيّر مصائر البلاد والعباد دونما قـدرة منهم على الرفض أو المقاومة . ولكن الفرق بين هذه الصـورة والصـورة السابقة أن القوة المسيطرة هنا محددة معروفة ، وليست متمثلة فى مجموعـة من العوامل المجهولة الخفية .

وفى كلتا الحالتين يتضح لنا أن استخدام منطق "المؤامرة " ليس منبثقا من فراغ ، وإنما يأتى من حاجة إنسانية غريزية لتفسير كل شئ يجرى من حول

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

الإنسان فى هذه الحياة ، وفى هذه الحالة بالذات يشعر ذلك الإنسان بالحاجة إلى اللجوء لاستخدام هذا المنطق لأنه ينطلق من خلفية إنسان عاجز عن الفعل تماما ..إنسان يشعر فى أعماقه أن تلك الأحداث خارجة كليا عن إطار سيطرته وقدراته ..فإذا أضفنا الساحة العالمية بمنظمة "حلف الناتو " وأن يدرك ارتباط هذا الدور بمصالح الغرب المتشابكة وبالمبادئ المعلنة التى تقوم عليها حضارته من جهة ثانية ، بحيث يستطيع الإنسان المتابع – بعد ذلك أن يرسم إطارا عاما يفهم ويقرأ من خلاله الوقائع والأحداث التى تجرى عمليا على أرض الواقع ، وأحيانا حتى قبل أن تقع ، دون الحاجة إلى اللجوء إلى منطق "المؤامرة" السالف ذكره فى فهم الأحداث .

وباختصار ، فإن ما نريد الإشارة إليه هو ضرورة الانتقال فى فهمنا للأحداث من استعمال منطق "المؤامرة "، إلى استعمال العقل والعلم والمنهجية بغية البحث عن العلل والأسباب المنطقية الكامنة وراء تلك الأحداث .

وكما أشرنا سابقاً ، فإن إشكالية فهم الظواهر والأحداث وفقا لذلك المنطق ليس مشكلا بحد ذاته فقط ، وإنما هناك إشكاليات أخرى تتبع عنه على مستوى الفعل ، وربما تكون أكثر خطورة فى التأثير على مصائر الشعوب ، ويتضح هذا أكثر ما يتضح حين يقوم منطق "المؤامرة " بإعطاء زخم هائل لمشاعر العجز والاستسلام ، باعتبار أن القوى التى تحرك الأحداث أكبر وأقوى بمراحل من مجرد التفكير بكيفية التعامل معها ومواجهتها مواجهة الند للند؛ بحيث تدخل العقلية التى تستخدم منطق "المؤامرة " أصحابها فى حلقة مفرغة خائبة ، لأنها تصدر – من ناحية – مشاعر فى قلب الإنسان وعقله تؤكد وترسخ واقع العجز والكسل والارتخاء ذاك ، ولا تسمح له برؤية طريق منطقى ومنهجى واستراتيجى وحضارى ممكن لتفسير الأحداث ثم

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

التعامل معها بشكل إيجابى يوقف متتالية الخـذلان والاستسـلام والتراجـع، ويعود بالخير على الأمة وعلى البشرية جمعاء [٧٦].

منطق التفكير الذى يتصور نهاية التاريخ كما يراها بعض المسلمين :

من المهم أن نرصد اتجاها مهما فى تصور التحديات وطرائق مواجهتهـا يتمثل فى كتابات بدأت تبرز مؤخرا وكأنها تمثل طبعة – من بعض البـاحثين المسلمين – حول نهاية التاريخ ،وهى تصورات باتت تجابه التحديات المتعلقة (بالنظام العالمى الجديد ، بالولايات المتحدة ، بالصراع العربى الإسـرائيلى ، بالفتن المتعلقة بعالم المسلمين ، بتفسيرات لعامة الأحداث السلبية ، بالتبشـير ببعض الأحداث الإيجابية ، بظهور المهدى أو التهيئة لظهوره ، بقرب نهايـة العالم وما يعنيه ذلك من بشارات ونبوءات ، لمقولات الأصـول ومـا فـى حكمها ..إلخ) سنجد كتباً ترصد (أحاديث الفتن والملاحم) (أحاديـث ترصـد النبوءات أو العلامات) (كتب تبشر بدمار أمريكا القادم وربمـا الوشـيك) (كتب تبشر بهزيمة إسرائيل ودمارهـا) (كتـب تبشـر بانتصـار العـرب والمسلمين وما يعنيه ذلك من هزيمة للغرب) ، (كتب تتحدث عن عمر أمة الإسلام وما يرتبط بذلك من جدال) (وظهور المهدى الـذى سـيملأ الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا) وغير ذلك من كتابات . وبدا هؤلاء يستندون إلـى النبوءات وإلى مصادر من كتب الحديث ، يفسرونها ويؤولونها [٧٧].

وتبدو هذه الكتابات تتحرك ضمن مفاهيم أربعة ذات تعلق بالتحديات :

- مفهوم الفتن .
- مفهوم العلامات.
- مفهوم البشارة.
- مفهوم التنبؤ بعالم الأحداث المستقبلى .

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

يرتبط كل هذا بعالم الأحداث سواء فى شكل التعبير عــن إرهاصــات الحدث أو توقع حدوثه ، وقد يسرف البعض لتحديد الزمان لوقــوع مثــل هذه الأحداث ، استناداً لأمارات أوعلامات يؤول لها أو بها .

والخطير الذى نود أن ننبّه إليه ليس فى عملية إثبات صحة النقل، فلهذا رجاله الثقات القادرين على ممارسة هذا المنهج المتميز والذى اختص بــه العلماء المسلمون ، ولكن فى لفت الانتباه إلى منــاهج النظــر والتفكيــر والتدبير والتغيير ضمن تأويلات نظن أنها قــد أخطــأت الطريــق هــدفا وتوظيفا.

وربما يحسن أن ننبه ضمن الخريطة الإدراكية لعالم التحديات الآنيــة والمستقبلة وعملية الاستجابات والتعامل معها إلى خطورة هذا النمط مــن التفكير ومناهج النظر .

وواقع الأمر أن هذه الاتهامات تقود إلى نتيجة غير مباشرة إذ تكــرس عقلية "الانتظار " و"الإغراء " به وأن "الوعد" و" البشارة " و"العلامة" قــد تحولت فى واقع الأمر إلى عالم الأحــداث المعاصــر وإمكانــات التنبــؤ بمساراته ، وتحولت الأمور إلى التفكير فى التحديات ومواجهتها من خلال أسلوب "الأمانىّ " (ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب ،من يعمل ســوءًا يُجز به) ، ونظن أن منهج نظر هذه الكتابات يلقى رواجــا فــى أذهــان "العامة " وكثير ممن صاروا يرجون لهذه التأويلات والأفهام ، وصــارت محل جدل شديد .

–إن كثيراً من هذه الكتابات تلهى الإنسان المسلم عن الفطنة إلى عــالم الأحداث الذى يجرى أمامه ، وتشير إلى الدخول إلى منطقة خطــرة قــد تنقل معانى الغيب ووظيفته ، وباعتبــاره مــن أصــل البنيــة المعرفيــة الإسلامية فى إشارة إلى القصور البشرى والإنسانى ، (وما أوتيــتم مــن

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

العلم إلا قليلا) (وقل رب زدنى علما)[٧٨] (وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) [٧٩] إن الغيب يقدم النسق المفتوح للعلم وتحصيله . والإحساس المستمر بقصور العقل الإنسانى فى إدراك مساحات كثيرة من الكون وما يحدث فيه .

- إن هذه الكتابات، وبعضها بما يحيل إليه من علامات، قد تزكى عناصر ثقافة الانتظار ، حتى يقع التنبؤ ، من دون رد فعل إنسانى : إن النبؤات واقعة لا محالة ، وعلينا فقط انتظار وقوعها .

- إن هذه الثقافة الانتظارية تؤدى إلى حالة تحذيرية فى حركة البشر وفعلهم الحضارى ، ويطلبون بل يعوّلون على النبؤات لكثير من مشاكلهم التى تفوق طاقتهم ، تبريرا لوهنهم وضعفهم ، وقد يزينون ذلك الفهم الكسول والمنتظر بأنه (ليس لها من دون الله كاشفة)[٨٠] وأن هذه الأمور فى وقوعها وانتظارها (ما له من دافع)[٨١]. رغم أن الآية العمدة فى هذا المقام تشير إلى عالم السنن المتعلقة بالتغيير " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " ، " قل هو من عند أنفسكم " ، " ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة " .

- إن هذه الكتابات تخطئ فى تفهم العناصر الوظيفية لمثل هذه الأحاديث والصحيح منها . إن أحاديث الفتن ، وعلامات القيامة ، وما يقع فى مقامها هى من مقام الوظيفة الإنذارية للنبوة والرسالة ، والأحاديث التى تشير إلى ملء الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا هى فى مقام وظيفة البشارة (إنا أرسلناك شاهدا ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا).

إن تكامل وظائف الرسالة (الشهادة ، البشارة ، الإنذار ، الدعوة إلى الله) وفى كل هذه الوظائف والأدوار ومن خلال تكاملها تتحدد النتيجة والثمرة فى

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

أن تكون الأدوار بمثابة السراج المنير الذى يستضاء به وعيا وسعيا ، الـذى يرى كل هذه المعانى وتحقق المعنى والمغزى فيها . والبدء بالشهادة (وعـالم الشهادة) هو عالم الحضور فى قبالة عالم الغيب ، ولا تُرى وظائف البشـارة والإنذار إلا ضمن عالم الشهادة (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شـهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا). إن هذه المعانى تحـرك أصـول الدافعية والحفز للفعل الحضارى (الشهادة) والاهتمام بالواقع وعـالم أحداثـه وسننه والقدرة على التأثير فيه وفى مساراته ، والحضور والشهود الحضارى القادر على تقديم هذه الرسالة ضمن مجالها الحيوى للبشرية بـل للعـالمين (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين).[٨٢] والبشارة معنى تحفيـزى لا تقـع إلا بتحرك الفعل الحضارى نحوها وبسننها الفاعلة والدافعـة ، البشـارة ليسـت قعودا ، بل هى معنى يتطلب من المؤمنين عملا يهيئ البنية والوسط، لـيس فقط لتقبل البشارة ولكن لتحققها . والإنذار هو الوظيفة التحذيرية للبشر مـن أن يقعوا فى زمان تلك العلامات ، ومن ثم على المسلمين أن ينتبهوا ويترقبوا هذه المؤشرات الدالة على فساد الزمان وتتبعها بالمواجهة والإصلاح ، إنهـا حال من التنبه الدائم القادر على البصر بالواقع والبصيرة فى التعرف علـى تحدياته حالا واستقبالا وطرائق التعامل معها . الدعوة تمثل حالة إصـلاحية تتكامل فيها وظائف أدوار "الشهادة" و"البشارة" و"الإنذار" وتبصـير الإنسـان بهذه الحقائق ، هذا كله يحقق الوظيفة فى السراج المنير فى الظلمـة أو فـى الحلكة أو فى الفتن أو فى كل أمر هو محل التباس أو اختلاط أو عماء . إنـه السراج المنير لجملة المناشط الحضارية والسير فى طرقها بلوغـا للمقاصـد بأقصى درجات الفاعلية والتأثير .

- يبقى بعد ذلك أن هذه الكتابات وفق هذه التأويلات الصـادة عـن الفعل ، المنتظرة للتنبؤ ، المشلة للفاعلية ، تقصى مناهج التفكير السننى ،

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

وتشل فاعلياته وتأثيرها فى تأصيل مناهج التفكير والتدبير والتغيير ، وهى بهذا المعنى يجب أن تحتكم إلى قواعد وكليات الوعى بالسنن (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)[٨٣]. ومن هنا تبدو لنا عناصر فهم الفعل الحضارى التى لا تتحقق عدته إلا من خلال السنن والعمل لها وبها ، فضلاً عن الوعى بأصولها وجوهرها ، إن السنن تشير إلى منهج لوصف الواقع الذى نعيشه ، والبحث عن مقاصده وحركته ، وتتعلم سنن الفقه بالحال ، وسنن فقه المجال ، وسنن فقه المآل لتحرك عناصر تفكير مستقبلى يفضى إلى الوعى حينما يتحرك وفق جوهر السنن الشرطية .

وفى هذا الإطار يبدو لنا أن التفكير بعالم التحديات (أزمات ، فتن ، تنبؤات ، أحداث ..إلخ) وكذلك التفكير بنمط التعاملات والاستجابات معها ولها (الوعى ، السعى ، الفاعلية) ، وتواصل مناهج التفكير بالتدبير ، بالتيسير ، بالتغيير ، بالتأثير والتمكين لتعبر بذلك عن هذه الإمكانية الكبرى فى دراسة التحديات ، لا انتظار انتهائها أو إنهائها خارج دائرة الفعل البشرى لأن ذلك فى الحقيقة يعنى :

- التأويل الخرافى باسم الغيب .
- التفريط فى قواعد وكليات المنهج السننى .
- امتهان معانى "التكليف" ، "الأمانة " ، " الاستخلاف" ، "المسئولية " ، "الكرامة الإنسانية " ، "الشهادة" ، "الواقعية " ، و"اقتحام العقبة " (فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة) [٨٤] .
- تبديد منظومة مناهج التفكير ومناهج التدبير ، والتسيير ، والتغيير ، والتأثير ، والتمكين . باعتبارها منظومة متراتبة ومتكاملة الحلقات والتأثيرات .

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

إن التنحى عن الفعل ، وثقافة الانتظار ، والاستقالة الحضارية ، وتحويل الغيب من دافعية إلى تأويلات خرافية، وتحويل التنبؤات إلى أمنيات ، وتحويل الفعل الحضارى إلى أضغاث أحلام النائمين وخيالات المتوهمين أو كوابيس العاجزين الخائفين المبتعدين لا تغنى من شئ فى الوعى بالتحديات أو السعى للتعامل معها أو مواجهتها ، وإن هذه الأمور جميعاً إنما تكرس عقلية اللامسئولية واللامبالاة والانتظار، مخالفة بذلك ما تعنيه الآية (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى. وأنَّ سعيه سوف يرى)[٨٥] .

إن هؤلاء الذين روجوا نهاية التاريخ على الطريقة الغريبة ليبشروا بالانتصار المؤزر للحضارة الغربية وأنساقها الليبرالية ،ويحذروا كل من يتحدى ذلك ، مؤكدين أن ما من أحد قادر على التحدى فضلاً عن مواجهة ذلك الانتصار ، وأن من يتحدى سيكون مصيره الهزيمة النكراء ، وأن التاريخ قد انتهى بتربع الحضارة الغربية على عرشها وأن تداول التاريخ قد توقف .مستبطنة حتمية كامنة على غرار حتميات ماركس فى مسيرة التاريخ وحركته فكريا وثقافيا ضمن هندسة القبول البشرى والإذعان ، أو بمعنى أدق الإذعان فى ثوب القبول ، أو القبول فى ثوب الإذعان وعلى خطورة هذا النمط من التفكير الذى يشيع قبول الهيمنة ويقنّط المتحدين ويهون من إمكاناتهم فى المواجهة ، فإن هؤلاء الذين يبشرون أو ينذرون بنهاية التاريخ فى بعض الكتابات الإسلامية التى انتشرت فى الآونة الأخيرة ، لا يقلون عن سابقيهم خطرا فى تبرير واقع الوهن فى عالم المسلمين وشل فاعليات الفعل الحضارى ، وأى الفريقين لا يؤدى بأفكاره إلا إلى شل الفاعليات والفعل والتفعيل .

غاية الأمر أن توارى الفهم السننى والاستعاضة عنه بالتفكير المتعلق بالتمنيات (ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب، من يعمل سوءًا يُجز به)[٨٦]

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

(قل هو من عند أنفسكم)[٨٧] (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)[٨٨] كلها أمور تنافى: (ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة).

تشخيص مصادر التحدى فى إطار نهاية التاريخ على طريقة بعض المسلمين :

* عمر أمة الإسلام.
* التنبؤ بدمار الأعداء .
* علامات الضعف والوهن فى إطار الأمة [٨٩]
*التصور لقيام المواجهة :
-تأويل أحاديث الفتن.
-علامات القيامة.
-الانتظار للحلول .
-الله (سبحانه وتعالى) وعملية التغيير .
-القدرية النافية للفعل ،والجبرية المصادرة لأصول التفكير المنهجى فى التدبير والتغيير والتأثير.

*** كيفيات تفسير مثل هذه الأصول :**

- التدهور التاريخى : "خير القرون قرنى هذا ثم الذى يليه" . (حتميه الخط الهابط) واتخاذ الحديث ونقله من وظيفته التحذيرية إلى صفة حكمية على الأمة .
- جبرية التفسير وحتميته .
- إرجائية التفسير .
- بين الحتميات والانتظار الإرجائى .

من الواضح فى هذا المقام خفة تأثير المنهج السننى فى هذا المقام ، الذى يشير إلى نجاح البعض فى تعيين مصادر التهديد ، إلا أن الفجوة بين الحالة

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

الواقعية ، وحجم التحديات تغرى بعض مناهج التفكير ببعض تفسيرات عليها كثير من التحفظات ، لأنها بهذا الاعتبار تتصور الحلول فى سياق المواقف الهروبية فى مواجهة التحديات .

بينما أن الإطار السننى فى تفسير عالم الأحداث والتحديات يضبط عناصر التصور فى هذا المقام :

- الضغوط الحضارية والتحديات ، وفهم الواقع بما يضع هذه الضغوط فى مقامها المناسب وبحيث يحرص عالم المسلمين من خلال الوعى بها من تحويلها إلى ضغوط دافعة رافعة لا ضغوط مانعة مفجرة .
- السنن الشرطية وتشكيل الوعى والسعى بلوغا للفعالية والتمكين .
- الإمكانات بين الإهدار والاستثمار ، الخيار بين هذين النجدين

أمر يحدد فعل المسلمين فى إعداد العدة والتعامل الفعال مع عالم الإمكانية (٩٠).

تحليل الخطاب المستقبلى فى ثقافة الرصيف

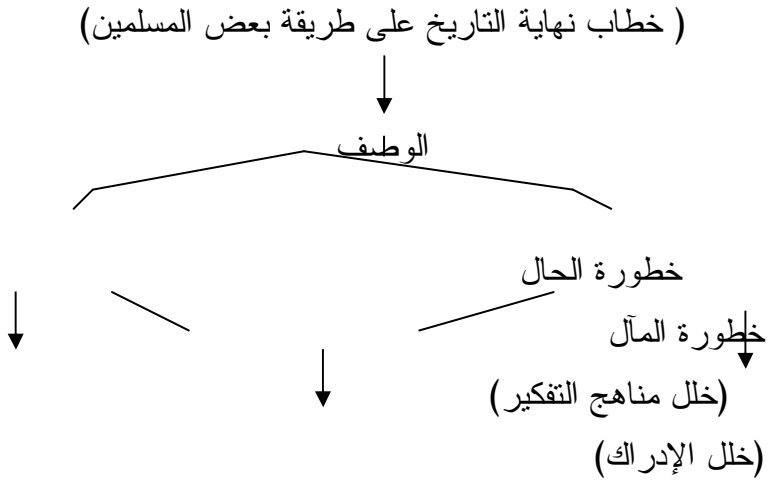

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

الخلل فى العمل والتدبير

التفكير الخرافى

الإحالة على الغير

التفكير الجزافى التوقف عن السعى والعمل

حال الانتظار

التفكير بالأمانى الاكتفاء بالكلام عن العمل

حال التبرير بالأقدار

التفكير البائس التفكير بالعموميات وعدم

حال إقرار الأمر الواقع

التفكير اليائس التفكير بالكيفيات

حال خلل الأولويات

التفكير الافتخارى

حال النقد للغير والانشغال التفكير الاعتذارى

الجزئيات الأولويات الإجراءات به عن نقد الذات وتقويمها

التفكير بالمؤامرة

حال التواكل

حال انقلاب

الحال

حال التزييف

السننى

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

حبس السنن فى نفوس البشر

طلب المستحيل الكسل العقلى تعكس النفوس

اليأس عقلية التنازع

(إدخال الجمل فى والذهنى والعملى سكونها وجمودها

وتراكم المؤدى للفشل

سم الخياط) (قسوة القلوب) الإحباط وذهاب الريح

والفاعلية والتأثير

فى إطار خطورة الحال والمآل والخلل فى مناهج التفكير والإدراك

والخلل فى العمل والتدبير..

ضرورة تحليل خطاب ثقافة الرصيف حول المستقبل

دواعى ذلك الاتجاهات المفردات

المناهج المآلات القريبة

الخطاب والمواقف والمداخل

وأساليب التفكير والبعيدة

ضرورة صياغة الرؤية المستقبلية الإسلامية والتدريب على التفكير

المستقبلى

وتقويم الاتجاهات الهادفة إلى الاستشراف المستقبلى

الثقافة الفردية والتثقيف الثقافة الجمعية وتأصيل ثقافة

الأمة المستقبلية

والتربية على الاستشراف الرؤية المستقبلية

والاهتمام بحال الأمة المستقبلى

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

المدخل المتكامل بين المنظور السننى والمدخل المقاصدى وتأسيس الرؤية المستقبلية فى عالم المسلمين :

من المهم أن نتحدث عن الإمكانات التى تتيحها دراسة هذا المدخل والتقويم المتعلقة بالدراسة المستقبلية .

هذا المدخل الذى يربط بين أصول الفقة الحضارى لتأسيس رؤى حضارية بعيدة المدى ضمن قاعدة إستراتيجية حضارية .

الدراسات المستقبلية من المنظور الإسلامى : رؤية نقدية سننية

فى إطار ذلك الرصد الأولى للتوجهات المختلفة للدراسات المستقبلية فى منظوراتها الإسلامية تبدو على بعض من هذه التوجهات تحفظات وانتقادات مهمة، هذه التحفظات تكرس فى الوقت ذاته ذلك التوجه السننى فى الدراسات المستقبلية، والذى – فى رأينا– يجمع معظم المزايا التى تمثلها بعض هذه الاتجاهات، بينما ينفى كل العناصر السلبية التى تكمن فى بعض هذه التوجهات.

ذلك أن هذا التوجه السننى يتحرك صوب العمليات المنهجية الدقيقة مستشرفة المستقبل، فإنه يعتمد على صدق الوصف من غير زيف أو تزييف، وعمق التحليل، وجامعية وشمول التفسير، وقدرات التقويم المحركة لكل عناصر الاستشراف والتدبر المستقبلى.

هذا التوجه السننى يتحفظ على توجهات، لقصور تساؤلاتها واقتصارها على جهة بعينها دون الرؤية الكلية الشاملة من مثل التساؤل الذى قفز بحدة بعد الاحتكاك بالغرب المتفوق بعد نهضته، وبعد هزيمة عالم المسلمين من بعد كبوته فتحرك السؤال: لماذا تخلف وضعف المسلمون وتقدم غيرهم؟ أو التصور الذى يقوم على محاكاة الغرب واللحاق بركبه الحضارى ضمن تصوراته لمستقبل عالم المسلمين، كما يتحفظ هذا التوجه على الاستجابات

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

التى تتمثل فى التوجهات الانفعالية والبلاغية، والإغفالية أو الافتعالية، وتلك التوجهات المتمركزة على فكرة المؤامرة مع ما تتركه من آثار على العقل المسلم وطرائق تفكيره وتقدير إمكاناته وقدراته فى الممارسة والحركة، وتحاول أن تحيل مكامن قصورها فى التفكير والممارسة إلى عوامل خارجية فحسب دون أن ترى فعل القابليات ضمن علاقة منضبطة بين الداخل و الخارج، وذلك أن الخارج لا يمكِّن له الا بمقدار ما يمكِّن له ضعف الداخل ووهنه، فهذا التمكين لا يجد شرطه إلا فى استجابات الداخل وضعف إرادته وقدرته فى تعظيم إمكاناته وتحويلها إلى تمكين ومكانة. أما التوجهات التى مارست نهاية التاريخ على طريقة بعض المسلمين ، فهى فى غالبها تعلقت بمنطق الغيب وتأولت معانى البشارة والنذارة على غير أدوارها ووظائفها فى تشكيل العقل المسلم، بما تهدف إليه من حالة "التزييف السنن" وربما تعطيلها بالكلية. فوضع هؤلاء ضمن تأويلاتهم فى حالة المتنبئين بالمستقبل ،محددين أزمانا وأحداثا بشكل يغلف القعود لمن يريد ان يفعل أو الانتظار لمن يريد إلا يفعل مبررا له انتظاره، هذا العقل المتنبئ الذى اختلط فيه الغيب بالاسطورة تأويلا من المتنبأ ضمن مناهج شديدة الإشكال بداء وكأنه يبشر باحداث يتلقاها من هو فى حالة الوهن أو الكسل العقلى أو المرتكن إلى سلوك يشير إلى اللافعالية من غير جهد واجتهاد. والآية العمدة فى مقام تأسيس دراسات مستقبلية " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ،واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ". إنها آية لافتة إلى ذلك المنظور السننى والمقاصدى فى آن واحد، هذه الآية تستحق مزيدا من التأمل يوضحه الشكل التالى الذى يحدد جملة العناصر المعادلة المستقبلية وأهم مقاصدها ومكامن تفعيلها، هذه الآية تشكل مدخلا تأسيسيا لعناصر التكامل بين المدخل السننى

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

والمدخل المقاصدى نستعرض كل ذلك فى مجموعة من الأشكال التى تترافق فى بيان عناصر صياغة الرؤية المستقبلية.

يا أيها الذين آمنوا

(دلالة الخطاب حينما يتجه إلى الذين آمنوا ، بما يؤكد على النظر المؤمن المفضى إلى المسئولية والرقابة والحساب والفاعلية)

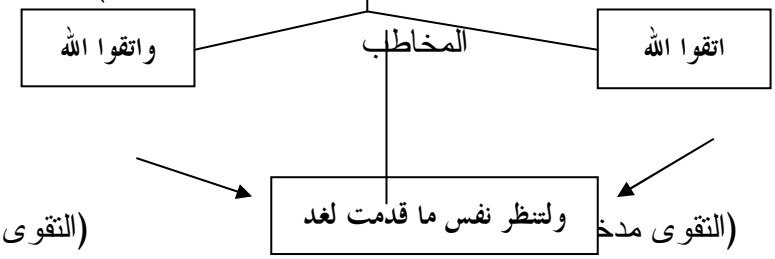

(التقوى مدخ (التقوى تأكيد وتكريس للخطاب)

عملية التقوى كمبتدأ ومنتهى فى عملية النظر (يفيد ذلك الأمر بالتقوى قبل النظر لغد وبعد النظر لغد)

النظر نفس ما قدمت لغد

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

-النظر عملية التنكير -الشمول التنكير

تدبرية -(كل نفس) لكل ما قدمت -أى غد على ما تشتمل عليه الكلية

-تقوم على الكلية -التأثير -الشمول

الفحص والرؤية -النفس الواحدة والفاعلية -الاستمرارية

الاستراتيجية - النفس الجماعية والتمكين -الإمكانية

-رؤية استشرافية - النفس الموصولة -التدبر -العموم

مستقبلية والعلاقات البينية فى الوسائل -حتى اليوم الآخر

-الرؤى التخطيطية - النفس وتكونها والمواقف وقيام القيام

السننية (الذاكرة والواقع) (السلوك الإيجابى) -حديث الفسيلة

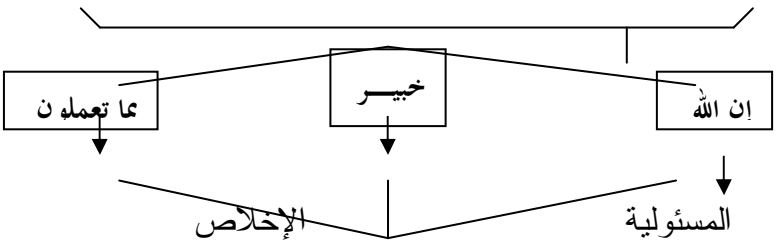

العمل والإنجاز

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

ثانياً : موضع الرؤى المستقبلية فى عالم المسلمين من التحديات الحضارية فى العالم الإسلامى :

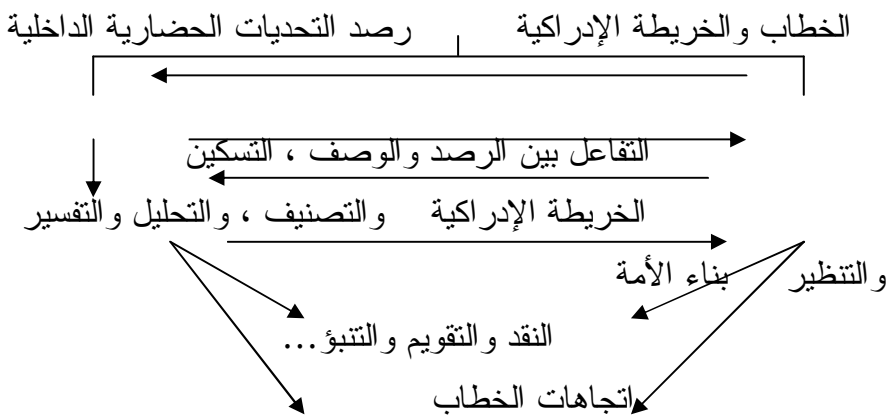

بناء الدولة

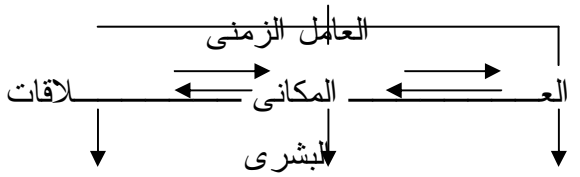

مستقبل التحديات الحضارية فى العالم الإسلامى

الوعى – مناهج التفكير – التدبير – التيسير – التغيير – التأثير – التمكين – السعى

بالتحديات تحديد طرائق التعامل والمواجهة

بالسياسات

السنن وعملية التفسير والتأثير

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

الرؤية المنظومية الرؤية الاستراتيجية

المقاصد وعملية التسكين والتغيير

الرؤية الحضارية

الماضى الحاضر المستقبل

الذاكرة التاريخية الرصد ووهن الفعل الهدر

والتراثية والحضارية المكانة والدور

الفاعلية

إعادة بناء الرؤية للتحديات

صياغة الوعى والسعى

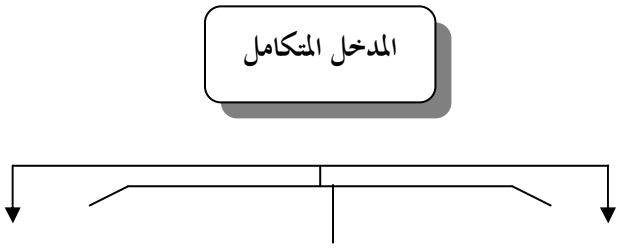

الوصف

السنن

المقاصد

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

الأفراد /الاجتماع/التاريخ/الكون والوسط مناطق
/المصالح/المضار/الدين/النفس/النسل/العقل/المال

الرصد

الأحداث /الأفعال/العلاقات والسنن المرتبطة بها:

الضرورى /الحاجى/التحسينى /الواقع:

سنن التفكير..التمكين البشرى

/المكانى /الزمانى..إلخ شمول الرصد فى التعامل المتفاعل والمتداخل لمناطقه وأولوياته

التصنيف

سنن النشئة السياسية /سنن التماسك الاجتماعى

تحديات الضرورى والحاجى فى بناء الأمة /الدولة

سنن العبرة التاريخية /سنن التعرف على الوسط

سياسات حفظ (الدين – النفس– النسل– العقل–والواقع – المال) (التحدى بمواجهة الأضرار) (التحدى بتحصيل المصالح)

الفرد /الجماعة /الفكرة والعبرة /الفعل الحضارى

تحليل المضار ، أسلوب تحديد المصالح والمضار ، تغطية التنشئة المرجعية التأثير وبناء الوعى السلبى والإيجابى

التفسير

لتفسير السننى ، أحوال القوة والضعف

التفسير المقاصدى ،وزن الأولويات ، بناء

التخلف والتقدم ، التبعية والاستقلال

السياسات وفهم الواقع ، معادلات بلوغ المقاصد

التقويم

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

صياغات المستقبل – السنن الشرطية

تقويم السياسات – الأفعال – العلاقات ، منظور إليها من منظور المقاصد.

المدخل المتكامل بين إيحاءات منظور السنن

ومدخل المقاصد واللغة الوسيطة

السنن

المقاصد

السنن النفسية

حفظ الدين

السنن هى معانى الحفظ فى الوعى والسعى ، والتنظير والحركة ، والتنظيم والإجراءات

السنن هى عناصر الحفظ المستمر للنفس : سنن الترقية / وسنن الفساد ، دفع المضره ، وجلب المصالح :

السنن × المقاصد = حفظ المجالات فى إطار الأولويات

الحاكمة × الحافظة = إرشاد الوعى وترشيد السعى

السياسات ،الوسائل ، والأدوات والآليات ، العلاقات

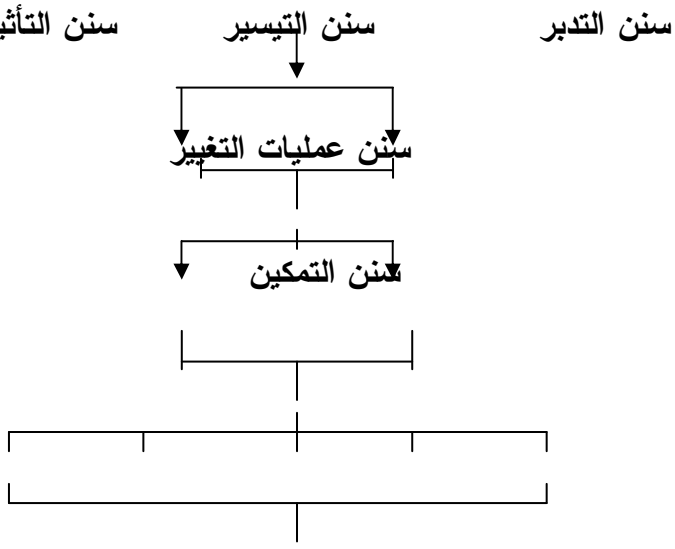

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

مستقبل التحديات الحضارية فى عالم المسلمين

بين السنن الحاكمة والمقاصد الحافظة

التواتر التاريخى ومتغيرات عصر العولمة

تراكم التحديات تعاظم التحديات

التعرف على وصف التحديات والوعى بها

الفهم السننى الفهم المقاصدى
للتحديات الآنية والمستقبلية للتحديات الآنية والمستقبلية

فعل التعامل والتحدى

سنن التفكير سنن التسيير سنن التدبير سنن التأثير سنن التغيير

سنن التمكين

مضادات الوعى بسنن التعامل

التزييف الغفلة مواصلة الفعل السلبى وهم الفاعلية

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

هدر الإمكانية تبديد الطاقة إهمال القدرات ضعف التأثير

كل ذلك يضاد معنى الحفظ المقاصدى للمجالات والأولويات

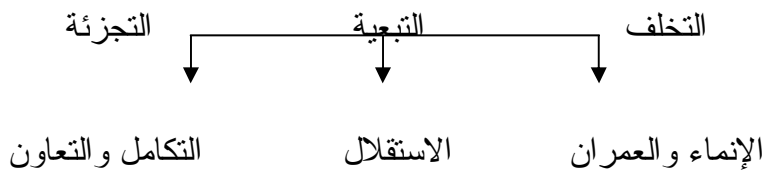

تقويم الخريطة المستقبلية :التقويم السننى والمقاصدى،

مدخل لإعادة بناء الوعى ومقدمات ومحركات السعى

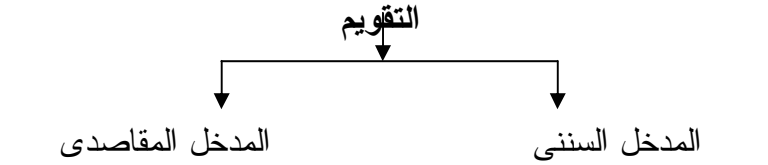

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

فى هذا السياق يمكننا رؤية الخريطة المستقبلية وخريطة الوعى والسعى فى إطار المدخل السننى القاصد إلى القابليات الداخلية التى تمكن للتحديات الخارجية والتحديات الحضارية التى تقدم رؤية كلية لمنظومة التحديات فى دلالاتها المباشرة أو غير المباشرة، سنن الوعى المتعلقة بمناهج التفكير وسنن السعى المتعلقة بمناهج التسيير والتدبير والتأثير والتغيير. المدخل السننى يقوم على كل هذه العناصر فى الخريطة الادراكية.

وتكاملا مع المدخل السننى يبرز المدخل المقاصدى لتقويم هذه التوجهات والخرائط الادراكية، المدخل السننى والذى يحدد عناصر التفسير فى إطار ضبط التفاعل بين التاريخى والمستقبلى، والداخل والخارج، والسياسى وغير السياسى، يتكامل مع المدخل المقاصدى الذى يحدد المجالات المتعلقة بالتحديات ومدى تغطية المفردات والمجالات والمستويات لهذه التحديات، تعد خريطة الاجندة أحد مستويات التحليل التى يتيحها المدخل المقاصدى.

ومستوى أخر للتحليل يتيحه المدخل المقاصدى يرتبط بالتحديات الآنية المستقبلية، ومواجهة التحديات المانعة والتى تمثل منظومة الضرر، دفع الضرر مقدم على جلب المصلحة، ويشكل تحدى البناء الايجابى منظومة فى إطار التحديات. بينما يمثل المستوى التحليلى الثالث الذى يخص وزن التحديات من ضرورية التحدى أو حاجيته أو تحسينه ومدى كليته وجزئيته وعمومه أو شموله وهل هو حال وجبت مواجهته أو من الممكن تأجيله، وإمكانية التدراك وعدم إمكانية ذلك.

المجالات المتعلقة بحفظ الدين وحفظ النفس سلبا وإيجابا، وكذا حفظ النسل، والعقل والمال.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

فى إطار هذا التكامل سنجد إسهام ذلك فى مناطق كثيرة حين الحديث عن التحديات وطرائق مواجهتها وحتى فى عملية التشخيص. ومن هنا فان الخروج من هذا التقويم يستتبعه تحديد مناطق الضعف فى الخريطة الادراكية، والمناطق المغفلة منها والمناطق التى سممت فى إطار سلم الأولويات فى إطار منظومة التحديات فغيرت من أوزإنها الحقيقية، ضمن هذا يمكننا ان نقترح الكيفية التى تدرس بها التحديات. وهو أمر سنحدده من خلال دراسة موضوع البحث المتعلق بالتحديات / السياسية/ الداخلية/ الحضارية/ فى العالم الإسلامى(٣٨).

السنن تحدد عناصر الفاعلية الحضارية، وبما تضفى على الأفعال والرؤى والحركة والتصورات من قيمة، وتعنى أن الإنسان يحرك طاقاته ضمن حقائق ومساحات السببية خروجا من أوهام العبثية أو المصادفة ومساحات الخرافة والأسطورية، السنن تحرك الأفعال ضمن قيم تشكل جوهر الفعل، أو قيمة مضافة إليه، ان القيمة والسنة تبرزان من مشكاة الثبات والكليات والاضطراد وحرص الإنسان عليها ضمن أصول الفاعلية والكليات الحاضنة للفعل الحضارى. ان للسنن وفق هذا المدخل قيمة فى البنية المعرفية والمنهجية والتحليلية للفعل الحضارى كما أن السنن فى ذاتها قيمة، بما تعبر عنه من امكانيات تبحث فى قيمة الفعل الحضارى وتأثيراته وتراكمه، فبين قيمة السنن والسنن كقيمة، عناصر وصل وتفاعل تجعلها أهم قسمات القيم كمدخل وإطار مرجع.

إن السنن تتعلق بالفعل الحضارى كما تتعلق بكل التفاعلات بين الساحة الحضارية الممتدة لتشمل الآفاق الكونية، والإنسان الفرد بكل دخائله النفسية والسلوك المترتب عليها والاجتماع والجماعة والمجتمع بما يمثله من مواقف ورؤى وممارسات، والتاريخ بما يمثله من ذاكرة للفعل الحضارى وامتداده

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

لتحقيق معانى العبرة بالحدث والاعتبار فى الحركة والعبور نحو عناصر الفاعلية والتمكين.

السنن فى حقيقتها تتماثل مع عناصر الرؤية العقدية لإنها من مشكاة واحدة إنها تتعلق برؤى تفسيرية وتحليلية للكون والإنسان والحياة، " رؤية العالم تعبر عن أصول المنهج وعيا وسعيا، والسنن هى القاضية والحاكمة بشرطيتها فتحدد ارتباط الشرعة بالمنهاج " لكل جعلنا شرعا ومنهاجا" وهى من عناصر التكليف الكلى، وبين كليات القواعد الكلية، وكليات السنن تعلق، فى إطار محددات الفعل وكذلك مسيرته وسيرورته وتطوره ومآلاته، والسنن فى ذاتها حركة قيم تتعلق بالتوحيد وسنن التزكية وسنن العمران، وهى فى النهاية حركة عدل" جزاء وفاقا"، وحركة اختيار وإرادة، وحركة ومساواة، إذ إنها لا تحابى أحدا، وهى كذلك وعيا وسعيا مناط فاعلية الأمة وخبرتها ومكمن وسطيتها، فلا تتحول إلى كثرة غثائية أو الى قوم بور، وهى مخ الحضارة ومسيرتها وعمرانها، فللعمران سنن لا تختلف ولا تتبدل، كما إنها ترتبط بالمقاصد، فانه بالتأمل الدقيق والتدبر العميق فان مجالات السنن هى مجالات المقاصد(الدين، النفس، النسل، العقل، المال) [٩١].

- **مشكلات حضارية : سنن الحركة والقوة والضعف والتقدم:**

هل يمكن للأمة الإسلامية اليوم أن تتحول من حالة العجز والوهن الى حالة الشهود الحضارى ؟ أى تسهم فى إنتاج الحضارة ولا تكتفى بمجرد استهلاكها؟ الإجابة بنعم ولكن هذا النهوض لن يأتى بمجزة ولن تحققه الأمانى، وأنما للتقدم الحضارى قوانين وسنن إلهية عبرت عنها العديد من الآيات القرآنية ولكن المشكلة أن غالبية المسلمين يتعاملون بشكل سلبى مع هذه السنن، فهم أما يجهلونها أو يغفلون عن آثارها أو يزيفونها!!

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

التفرقة بين أمرين هما: انتاج الحضارة واستهلاكها، فإنتاج الحضارة يعنى أن لكل أمة مفهوما للعطاء الحضارى خاصا بها يستند إلى مرجعيتها ومصدرها فى النظرة إلى الإنسان والكون والحياة، وهذا المفهوم يشمل عدة جوانب، منها ما ينصرف الى الفكر، ومنها ما يرتبط بالنظم ومنها ما يتلازم مع الحركة.

إن الحضارة فى الرؤية الإسلامية، أو الحضور وفقا للمنظور الإسلامى هى شهادة على العالمين وهذه الشهادة ليست بالقول فقط وإنما بالفعل والإنجاز أيضا، ويرتبط هذا المفهوم للحضارة بمجموعة من المفاهيم الإسلامية الأخرى ومن أهمها: التكريم الإسلامى للإنسان، والتسخير الالهى للنعم والمخلوقات والتدافع البشرى، كما يرتبط بالمفهوم الإسلامى للحضارة بالسنن الإلهية التى عبر عنها القرآن الكريم والتى تحكم العقل الانسانى، حيث ترتبط كل حركة إنسانية بهذه السنن مثل سنن الاستخلاف ، وسنن الابتلاء، وسنن التغيير، فضلا عن السنن التى تحكم عملية بناء النظم والمؤسسات فلا شك أن كل هذه المفاهيم تؤصل المعنى الإسلامى للحضارة.

إن الإنسان المسلم يستطيع فى حال قوته أن يتفاعل مع هذه السنن فيستثمر كل مكوناتها، بحيث يحدث فعلا حضاريا إيجابيا، أما المسلم الواهن فيقف من هذه السنن مواقف متعددة هى فى جملتها الفعل الحضارى السلبى. ويوضح هذه المواقف السلبية للتعامل مع السنن الإلهية، أن المسلم المعاصر يجهل فعل السنن أحيانا وفى أحيان أخرى يغفل عن أثرها وفى موقف ثالث يتعامل معها بضعف فلا تعطى له وفى موقف رابع يزيف هذه السنن. ويأتى تزييف السنن عندما يزيف الإنسان فهمه لها، ويحدث ذلك فى تعامله مع منتجات الحضارة لا إنتاجها، فيقول مثلا: أن الله تعالى قد سخر لنا الغرب بتقنياته وعالم أشيائه فهو ينتج ونحن نستهلك هذا الإنتاج، وهذا الفهم بالطبع

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

لا يمت بأى صلة لسنة التسخير التى تعبر عن التفاعل الخلاق مع الطبيعة لانتاج الحضارة أو التفاعل مع الجانب الحى منها.

أما مجرد تكديس عالم أشيائها فهوة تزييف لسنة التسخير من جانب بعض الذين يفهمون السنن على غير معناها الحقيقى فيسوغون من خلال هذا الفهم الخاطئ لها ولواقعهم.

التقويم كعملية منهجية عنصر أساسى يتطلب التفكير به كعملية لازمة بعد الوصف والتحليل والتفسير، أليس من أكبر الظلم الذى تنزله الأمم والأقوام بنفسها ومسيرتها الحضارية ألا ترى العلاقة التسخيرية الموجودة بين الإنسان والكون والمجتمع (الآفاق والأنفس) فيهمل الإنسان نفسه ولا يضعها فى المكان الائق الذى يستثمر تلك الآفاق والأنفس ومعرفة شروط العلاقة بينها وشروط فعلها وفاعليتها على أساس من وعى حاد بالسنن المودعة فيها وفقة الحركة المترتبة عليها، معتبرا بما تحمله الذاكرة التاريخية، واعيا بالواقع ومتطلباته، مستشرفا المستقبل وفى سنن التغير الحاكمة والقاضية التى لا تتبدل ولا تتغير، ولا تحابى أحدا أو تعمل من أجله من غير أن يعمل هو لها.

إن هذا المنهج السننى: يعنى من الناحية المنهجية ضمن ما يعنى، أن لسلامة الرؤية النظرية أثرا مهما فى الوصول الى مواجهة المواقف، بل يتوقف ذلك فى كثير من الأمر على صحة تلك الرؤية ومقدار وضوحها(٩٢).

إأن التقويم يفرض علينا تفكيرا مستقبليا وحضاريا، ويصير التساؤل عن المشكلة ذاتها ماذا علينا أن نعمل؟ أكثر مناسبة فى هذا المقام بعد تحديد المنهج، يعقبه تساؤل أخر كيف نعمل؟ والإجابة وفق المنظور السننى التقويمى والمستقبلى هى إجابة فعل وفعالية وحضور فى الواقع الحضارى " ولو أرادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

مع القاعدين" متوالية الوعى لا تتطلب مجرد اعتراف نظرى بان للأحداث "سننا" و" قوانين" فالوعى نظر وعمل وفكر وحركة، أما هؤلاء الذين لا يرون أن للمشكلة قوانين أو سنن أو يفرضون لها تفسيرات خاطئة أو يعرضون فيها لأسباب متوهمة لا يمكن أن يصلوا بصددها إلى نتائج فضلا عن الحلول. وغاية الأمر ان هذا الموقف الغافل عن السنن بينما تظل تلك السنن – وفى حدود الوعى بها حتى ولو كان قاصرا بعض الشئ – أداة يحقق بها الأخرون مآربهم، ما علموا تلك القوانين الصحيحة وعلموا بها ولها، حتى ولو كانوا من الأعداء فسنن الله سبحانه لا تحابى أحدا (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)، وفى هذا السياق يجدر بنا ان نقدم رؤية تستلهم المنظور السننى، تستطيع ان تحرك عناصر ثلاث:

- الاعتبار كمفهوم منهجى يرتبط بأصول النماذج التاريخية.
- علم الحركة كمعنى للحركة الحضارية الفاعلة فى الزمان والمكان.
- وعلم التدبر والتدبير ليعبر عن عناصر استشراف المستقبل.

كل ذلك فى إطار تفاعل الاعتبار كمعنى منهجى، والحاضر بمعنى الامكانات والقدرات، والمستقبل بمعنى استثمار كل تلك العناصر فى سياق حركة حضارية دافعة.

فى اتجاه مستقبلى يقّوم عناصر الحركة، فى إطار استثمار الممكن أقصى الممكن، واتساع رقعة الفعل والامكان، تحريك القدرات نحو أطر الفعالية وعناصر التمكين الحضارى متراكمة.

استشراف المستقبل إذن ليس رجما بالغيب أو يتأسس على عناصر مصادفة، كما أنه– أى الاستشراف– ليس فعل الأمانى الهائم فى خيالات وتهويمات من غير فعل التمكين الحضارى، كما انه ليس فعل التقليد للآخر أيا

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

كانت قاعدته أو رؤيته أو وجهته، فعل جحر الضب الذى يقوم على تقليد أمم بالتقدم حتى لو دخلوه لدخل هؤلاء المقلدون وراءهم، ان فعل الحضارة فى إطار فهم خاطئ للحاق بالركب الحضارى انما يعبر عن جوهر التقليد المذموم الذى يصل بالكيان الحضارى الى حال من استهلاك الحضارة لا انتاجها، واللهاث وراءمنتوجاتها زاعما ان امتلاك أشياء الحضارة يعنى امتلاك أصول الحضارة وأسبابها، وهذا فى النهاية لا يفرز الا مسوخاً حضاريتة مشوهة، هى على النقيض من عناصر استشراف حضارى " تعنى " ضمن ما تعنى الوعى بالذات الحضارية والوعى بالذات الحضارية وتأسيس قواعد علاقات معه تتسم بالمساواة والندية والقدرة عليها، هذا وذاك يؤسس بدوره وعيا بالموقف بكل أصوله وتكويناته وامتداداته الحضارية.

السنن المجتمعية والحضارية بذلك تعبر عن حقيقة حضارية ممتدة لإنها تعبر عن عناصر التفكير الشرطى ولوازمه ومناهجه والمترتبة عليه حركة وتدبر ومآلا هذه العناصر، تربط بين أصول الوعى وعناصر الفعل والسعى، وحقائق الفاعلية التى تعنى الاستمرارية والتجذير والشمول والكلية. ولذلك فان هذه السنن تحرك مكامن وقدرات الفعاليات المنهجية فتقدم عناصر الوصف الشامل، والرصد الواعى، وتفاعل عناصر الوصف متغيراته وثوابته، كل ذلك يترك دلالاته على استشراف معالم المستقبل فى العلاقات وموضع عالم المسلمين منه على نحو متميز يعطى المعانى الحضارية المقام اللائق بها وفق رؤية السنن التى تعبر عن أقصى فعاليات التفكير المنهجى الذى يؤسس علاقات السببية وفق منهج منضبط يتعامل بالأسباب وأوزإنها وعها فهما ووعيا وفعلا، وكل تلك عناصر ترى المستقبل وتستشرف مآلاته بمنظور سننى وبمنهج تفكير سننى، وربما يكون الواقع العربى وواقع المسلمين فى

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

النظام الدولى وهو فى حالة مفترق طرق وأزمات متواترة مركبة يحتاج الـــى هذا النهج فى التفكير السننى استشرافا للمستقبل.

وبما يوضح الفاعليات المنهجية للرؤية السننية وإمكاناتها البحثية التى تولد مناطق بحث مهمة ومتجددة .

بماذا إذن يتميز المدخل السننى للرؤية الاستشـــرافية والمســـتقبلية لعـــالم الأحداث وتراكمه وتطوره ومساراته ؟!

إن هذا المدخل الذى يعتد بفقه السنن ، وتأصيل قواعد منهج التفكير السننى يحدد عناصر الدراسة المستقبلية لا فقط فى إطار معانى المفعولية ، لكن فـــى سياقات الفاعلية ، إن المعانى التى تتحرك صوب "شرطية السنن" هـــى التـــى تجعل من استشراف المستقبل معنى علمى فى إطار صـــناعة فعـــل الشـــرط وتحصيله وتمكينه ، حتى يمكن بلوغ جواب الشرط فى إطار اعتبار عناصـــر الإمكانية والإرادة والعدة ، هذا المدخل السننى يعطى للمدخل القياسى أبعـــادا استشرافية علمية تتحرك ضمن إشكالات بحثية حقيقة وأجندة بحث تعبر عـــن جوهر هموم الأمة والبحث عن عناصر فاعليتها المستقبلية.

إن هذا المدخل السننى يعلمنا كيف نقرأ ونتعامل مع المادة التاريخيـــة فـــى إطار رؤية الواقع من جهة واستشراف المستقبل من جهة أخرى فـــى إطـــار تتواصل فيه حلقات الزمان وتتفاعل ضمن مناهج التفكير والتـــدبير والتســـيير والتغيير والتأثير جميعا .

إن هذا المدخل السننى يحرك عناصر معادلات الفاعلية وإمكانات تحصيلها وتمكينها فى إطار المستقبل وهو فى ذلك يتحرك فـــى وســـط الواقـــع فهمـــا واعتبارا [٩٣].

يتكامل مع ذلك المدخل السننى فى استشراف المستقبل ، المدخل المقاصدى بكل مكوناته ، الحفظ فى هذا السياق عملية دائمـــة تمتـــد إلـــى المســـتقبل ،

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

والمجالات الكلية يجب أن تكون مجالات التعامل المستقبلى ،واعتبار المآلات من أهم الصياغات فى الرؤية المستقبلية ، وميزان الأولويات هى فى جوهر ها تأسيس لحركة مستقبلية .

وفى إطار هذا الحفظ المتعلق بالمقاصد والمجالات الكلية (الدين /النفس / النسل /العقل /المال)، فإن حفظها جميعا يعود إلى حفظ الدين ويشتق منه ، بما يعبر عن أصول الحفظ المعتبر . إضافة إلى ذلك فإن عملية الحفظ فى تلك المجالات ليست على مستوى واحد بل على مراتب متدرجة :

-فدرء المفاسد مقدم على جلب المصالح .

-أن من الحفظ ما يرتبط بعناصر ترتيب فقه الأولويات : الضرورى فالحاجى فالتحسينى .

ففى إطار الحفظ يجب أن يراعى الضرورى فالحاجى فالتحسينى وفق قواعد وشروط مهمة :

وزن الأولويات من الأمور التى يؤكد عليها الفقه المقاصدى ويدرب عليه ، هذا الفقه يحافظ على عناصر المراعاة ومجالاتها وأولوياتها من الزيف أو التزييف أو الترتيب بالهوى من غير ضبط أو حد .

المقاصد الكلية ليست إلا صياغة لمفهوم متكامل للتنمية من منظور حضارى علينا أن نتعامل فى الإطار المستقبلى مع هذه الحالة الإنمائية ضمن سياقات تأخذ فى اعتبارها دلالات التعريف للعالم الإسلامى وتحدياته الحضارية السياسية الداخلية والخارجية ، وعناصر الخرائط الإدراكية الحافزة للوعى ، والأخرى الدالة على وهن التفكير والتدبير ، وخرائط التحديات السياسية الداخلية والخارجية عناصره الكلية والتى تسهم فى تشويه صياغة العلاقة السياسية بكل أطرافها وكل فاعلياتها ، إن معرفة الحال شرط لمعرفة

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

المآل ، ومعرفة المنآل أهم مداخل التعرف على مؤشرات الاستقبال . ومن هنا كان اهتمامنا أن نقدم أحد دواعى التفكير المستقبلى للعالم الإسلامى بما تدل عليه حالة التنمية البشرية كاستثمار مهم للطاقة البشرية كأهم إمكانيات وأهم أهداف العملية الإنمائية(٩٤).

هل يمكن أن ننطلق من هذا الاستعراض المقاصدى لأصول الحفظ المتعلق بكل الجوانب البشرية بحفظ البقاء والبناء والنماء والارتقاء للجوانب البشرية المتعلقة (بالنفس والنسل والعقل والمال) فى ضوء رؤية منظومة الدين فى الارتباط بين هذه العناصر جميعا . وما يقدمه ذلك المدخل من عناصر تقويم تؤكد كيف أن عناصر الحفظ بكل معانيها (الحفظ السلبى والإيجابى) (دفع المضرة وجلب المنفعة) (حفظ البقاء وحفظ البناء وحفظ النماء) ، تواجه عناصر سياسات قاصرة فى هذا المقام ، حتى تحولت الطاقة البشرية إلى عبء وليست إمكانية وقدرة . إن تقويم السياسات فى هذا المقام وقصور سياسات الحفظ وقصور السياسات والمسئوليات فى هذا المقام إنما تمثل عناصر تقصير فى مثل هذه الفروض الكفائية وبما تتحمله من "إثم الأمة " فى هذا المقام هذه القروض التضامنية أو التعاضدية أو التكافلية إنما تعبر عن أقصى فاعليات المنظومة الإسلامية فى عمليات وسياسات الحفظ الواجب اتخاذها ومتابعتها (٩٥).

هذا التدبير والتخطيط لمستقبل هذه الرؤى والسياسات لابد أن يسترشد بمقولات وشروط المدخل السننى ، وذلك بالبحث بالإمكانات والطاقات والقدرات وتحويلها إلى عمليات تمكين وبما يتطلبه ذلك من سنن التغيير على مستوى الذى يحقق فاعلية سنن الأداء الحافظة لسنن البقاء والبناء والارتقاء والنماء عمليات بعضها من بعض ، تفترض الدراسة العلمية الرصينة للمستقبلات الإسلامية على كافة المستويات ومع افتراض استطراق التحديات

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

(دائرة الإنسان الفرد ، ودائرة الجماعات والتكزوينات الصغيرة ، ودائرة الدولة والجماعة الوطنية ، ودائرة الأمة وعلاقاتها البينية ، ودائرة الإنسانية والمعمرة) ، هذه الأمور جميعا ومع افتراض أن تكون هناك مناهج متكاملة تحرك كل الفاعليات نحو التمكين لا الإهدار .

ويطول بنا المقام لو أردنا أن تعطى نماذج استشراف مستقبل لمجمل التحديات الآنية والمستقبلية والتى ذكرنا حزمة منها دون استقصائها جميعا إلا أن ذلك وبحق مشروع "أجندة بحثية" يمكن أن تؤصل معانى "المقاصد " و"السنن" والأمة ضمن قراءة الماضى والحاضر والمستقبل لهذا الكيان المحقق لمعنى الخيرية والوسطية والشهود ، كصفات وأدوار ومكانة .

ولعلنا نكتفى فى مقدمة لمطالعة سجل التحديات الحضارية للعالم الإسلامى ، وقدراته عملية مهمة ضمن (الحالة الإدراكية) ، والحالة التى تتعلق بالتحديات السياسية الداخلى والخارجى منها) ، (وحالة التفكير المستقبلى) وما يترتب عليها من نماذج تدبير وتسير وتغيير. إنه سجل الإمكانية التى تشكل أهم التحديات فى إطار الاستثمار أو الإهدار [٩٦].

خاتمة أم فاتحة :

أما عن كون هذه خاتمة لأنه لم يبق لنا لا أن نختم بحثاً كهذا يهتم بالدراسات المستقبلية فى عالم المسلمين ، أما عن كون تلك فاتحة ، فإنما تلك إشارة إلى الضرورات التى تلح علينا فى أن يكون للمسلمين ، منهاج خاص يعالج قضايا ومستقبل المسلمين ، لأن المكتبة الإسلامية والعربية على حد قول البعض تحتاج إلى إضافات هذا النوع المفيد بعد أن أضحت حبلى بآلاف الكتب التى تجعل من الحديث عن المستقبل شيئاً مكروهاً ، وربما مناقضا للإيمان عند فريق ، ومجافيا للتعليم عند فريق آخر . والذى ينظر فى أحوال أمتنا الإسلامية وفى ثقافتها ، لعله يفجأ – وربما يفجع – بأنها أمة لا تعمل

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

للمستقبل بمعناه الحقيقى وليس فى إنتاجها الثقافى شئ يساعدها علـــى ذلـــك ، وأدى ذلم مع تراكم الأحداث إلى أن تفقد الأمة صدارتها وريادتها ، بل ربمـــا تفقد هويتها ؟!

إلا أن هناك فريقا حينما وقع تحت ضغوط هذا الإشكال ، صار يبحث عن الحل فزاد الإشكال إشكالاً ، فرأى فى استرداد هذه الأمة بعض من قيمتها فى الحديث عن بشارات منتظرة وإنذارات متوقعة وأمارات بارزة ، وأن قضـــايا الأمة التى تراكم فشل عالم المسلمين فى حلها لفترة طالت ستجد الحل الناجح والسريع والمكثف ، فى نبوءات بدنو أجل أمة الإسلام ، وبما أن ما تبقى قليل فإنه سيحمل أحداث جسام لابد أن تحدث تعيد لهذه الأمة كرامتها وعزتها هذه الأحداث تتراوح ما بين هلاك أمريكا المنتظر ودمار حضارة الغرب الحتمـــى ، ونهاية دولة إسرائيل ، ومع وقوع الأحداث ستبرز فتن (يـــأجوج ومـــأجوج والمسيح الدجال)، وتبرز شخصيات (المهدى العادل ونزول المسيح ..)، وبدا لهؤلاء يستنفرون الخلق تحسبا لذلك ، بل وحســـابا رياضـــيا ورقميـــا يحـــدد سنوات الوقوع ومواعيد الحدوث ومواقيت الظهور والنزول .

وضمن "سوق النبوءات " على ما يسميه الشيخ سفر الحوالى ، أو "صـــدام النبوءات"على ما يسميه أحد من أسهموا فى ترويج بضاعة هذا السوق ، وفى سياق نفسيات واهنة يائسة بائسة قابلة لمثل هذه التصورات وصناعة التنبؤات بدا هذا يسرى مسرى النار فى الهشيم، فى ظل أسواق الحيرة التى حملت من أزمات متتالية "وفتن لقطع الليل المظلم البهيم تذر الحليم حيرانا" ، فى ظل هذا المناخ النفسى عرض هذا التوجه نفسه بشكل متراكم ، من تراكمه مثل توجها وظاهرة وجب الوقوف عندها . هذه النظرة حول "نهاية التاريخ " على طريقة بعض المسلمين لا تقل خطورة فى آثارها وتأثيرها عن مقوله نهاية التـــاريخ عند فوكوياما ،وكذا تلك النظرة حول "صدام النبوءات" لا تقل فى تضـــميناتها

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

ومكنوناتها من تأثيرات خطيرة عن مقوله هنتنجتون حول "صدام الحضارات"

.

إن ثقافة الحيرة والانتظار تجعل المستقبل يفلت من بين أيدينا ، لأن صناعة المستقبل علم واسع الرجاء وجب النهوض به ، وإن صياغه علم مستقبلى هو جزء لا يتجزأ من صناعة المستقبل ذاته ، وهو علم يقوم بتأسيس مستقبل يكون لنا لا علينا نمتلك فيه أزمة مستقبلنا لا يعبث بها غيرنا أو يتحكم بها ، وحتى لا يصنع غيرنا مستقبلنا لنا .

أما ثقافة التدبر والفاعلية فهى أسس الصناعة المستقبلية الدقيقة والثقيلة (التخطيط – الوقت– الاستراتيجية) هذه الثقافة تجعل عينها على الأمة بعوالمها المختلفة ، وتجعل شهودها غايتها سواء أكان هذا الشهود يتعلق بدنيا المسلمين موصولة بأخراهم من حساب ومسئولية ، المستقبل الموصول بحبل من الله وحبل من الناس ، وحبل من الدنيا موصول بالآخرة البحث فى المستقبل بحث فى عالم الإمكانية والطاقات والاستثمار ، إذا كان عالم الإمكانية يعبر عن طاقات كامنة متنوعة ممتدة ، وإذا كان امتدادها وتنوعها الطبيعى يحيلنا إلى ضرورات التكامل ، وإذا كان العصر يدفعنا إلى فرضية التعاون فرضا فى عصر العولمة الاقتصادية والتكتلات الاقتصادية عبر الدول ، وإذا كان التاريخ يحيلنا إلى ذاكرة تؤكد وجود بنى أساسية واعية لذلك التكامل والتعاون وداعمه له وإذا كان الدين والرابط العقيدى يحرك كل عناصر التوحيد ، والوحدة فى إطار التنوع والخروج من اختلاف التنوع إلى ائتلاف الاختلاف . وإذا كان الواقع الفعلى على غير ذلك ، والابتلاء تعدد فى عالم المسلمين بين (نقص فى الأنفس) ، (ونقص فى الثمرات) (وحالات مكن الجوع والمخمصة)، (وحالات من افتقاد الأمن وتآكله) ، وإذا كان منطق كفران النعمة يكمن فى (عدم استثمارها الاستثمار اللائق ، أو (إهدارها

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

بأى من صور الإهدار) ، أو تعنى (احتكار النعمة وحجبها بعدم الدوران المحرك لطاقة العمل فيما بينها وتوزيع العائد على المجموع والأفراد) ، إذا كان هذا وغيره قد يشكل عناصر لظواهر وتجليات يشهدها عالم المسلمين ، وإذا كان هذا وغيره قد يشكل عناصر لظواهر وتجليات يشهدها عالم المسلمين ، وإذا كانت العلاقات بين عالم المسلمين فى أدناها ، بينما مقارنتها بعلاقات بينية (بينهم فرادى وبين الخارج ، الغرب أو خلافه) يعنى أم حجم العلاقات البينية الإسلامية لا يقارن بحجم العلاقات الغيرية ، وإذا كانت المؤسسات تنشأ علىالورق ولا تؤسس فى عالم الواقع ، أو كانت فاعلة وتآكلت مستويات فاعليتها ، أو تكتفى بالحد الأدنى من العلاقات الرمزية ذرا للرماد فى العيون ، وقيام مؤسسات إبراء الذمة ، وأن السيادات لا يصدع بها إلا فى العلاقات البينية ، وتستباح فى العلاقات الغيرية ، وأن شبكة العلاقات فى عالم المسلمين قد ترهلت بحيث صارت خالية من المعنى والمغزى ، أو تقطعت وتشرذمت فصارت أقرب ما يكون إلى علاقة الإخوة الأعداء ، يجترون كل عناصر وخرائط الصراعات المانعة من الجامعية ، والخاذلة لكل دافعية ، وإذا كانت الاستجابات فى كل الأحوال ومع تواترها تؤكد عيوبا فى الإدراك وصدعا فى الوعى ، وتباطؤا فى عمليات السعى ،وإذا كانت خرائط التدزئة يركن إليها وعيا وسعيا ، وشروط التبعية يذعن لها من دون محاولة لتعديلها ، وحقائق التخلف بادية للعيان لا تخطئها عين أيا كان هذا التخلف (فقر، جهل ، مرض) أو هدر لإمكانية ، أو استهلاكا لمنتوجات الحضارة لا إسهاما فى صنعيها وإبداعها ..إذا كان كل ذلك كذلك فإننا حقا أمام تحد حضارى فى جوهرة يتعلق بمدى الإرادة الحضارية وأنماط صنع القرار الاستراتيجى الحاضن لكل الفاعليات والمحرك لها ، والقدرة على تحويل الإمكانية إلى عدة تقوم بأدوارها الوظيفية : الإمكانية – الإمكان – المكنة –

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

المكانمة – التمكين ، ويعنى كيف يرتبط التحدى الحضارى فى شرطه الداخلى بشرطه الخارجى ضمن القابليات الداخلية للتمكين الخارجى ، وقابليات استمرارية عناصر الضعف والوهن ، وقابلية إهدار عناصر القوة والقدرة والفاعلية . ويعنى أن المستقبل "صناعة" تتطلب مناهج تفكير ، ومناهج تسيير ، ومناهج تدبير ومناهج تغيير ، ومناهج تأثير ، ومناهج تمكين ، وهى صناعات ثقيلة تسير على قدمين هى الضامنة لحرؤكيتها وفاعليتها مدخل الرؤية السننية ومدخل الرؤية المقاصدية فى رؤية حلقات الزمن المترابطة والمتكاملة (التاريخ ، والحاضر ، والمستقبل)، وهى رؤية تؤصل المقصد والعلاقة بينه وبين الوسائل ، والسنن والعلاقة بينها وبين الطرائق تلخصها المعادلة القرآنية للتحدى والاستجابة والفاعلية والتمكين "ولو (أرادوا) (الخروج) (لأعدوا) له (عدة) " .

فإذا امتنعت الإرادة امتنع الخروج وضاعت العدو أو ضيعت ، وإذا تعاظمت الإرادة كان ذلك مفتاح الخروج واستثمرت العدة أو عظمت.

وبدت صنوف الحفظ متكافلة متساندة ين حفظ الابتداء ، وحفظ البقاء ، وحفظ البناء ، وحفظ النماء ، وحفظ الارتقاء ، محفوفة جميعاً بحفظ الأداء الحاضر معها وفيها جميعا ، ولصنوف الحفظ سنن تتعلق بامتدادات الزمن، وبتنوعات الاجتماع وبصياغات النفوس ، وبمؤشرات الوعى بالسنن الكونية ، وسنن استشراق المستقبل وذلك ضمن صياغة معادلة أخرى تأسيسية تكمل سابقتها "إن (الله) (لا يغير) ما (بقوم) حتى (يغيروا) ما (بأنفسهم)" . فى صياغات المعادلات السننية الشرطية فى إطار فعل وعى وسعى الشرط وتحقق وتمكن جواب الشرط، وضمن هذا السياق ترى التحديات الحضارية والسياسية منها والداخلية والدولية فيها .

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

فهل آن للمسلمين مع توالى أزماتهم ، وترافقها مع تفاقم حيرتهم ، وتـــراكم فتنهم ، وتعاظم تحدياتهم ، وتراكم مشكلاتهم ، أن يتعلموا درس الســـنن فـــى صياغه المستقبل . أم سنظل ننتظر الأزمة تلو الأزمة تتحرك فيها الشـــجون والانفعالات والافتعالات والإغفالات ، وقبل أن نخرج مـــن أزمـــة تفاجأنـــا الأخرى ، لأننا لم نتعرف على سنن الصياغة المستقبلية "يا أيها الذين آمنـــوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ".

إن ما نحصده فى الزمن المستقبل ليس إلا زرعنا فى الـــزمن الحاضـــر ، وليس إلا نتاجا لاعتبارنا بخبرة الماضى . "قل هو من عند أنفسكم ".

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

المـــلاحـــق

تشمل هذه الملاحق على عينة مهمة من الكتابات التى مثلت إســـهاماتها فى ذلك التوجه الذى وضع نهاية التاريخ فيما اعتبره علامات للقيامة ، ونهاية لعمر أمة الإسلام وقد حاولنا تفريغ هذه الكتابات فى جداول على نحو الـــذى يهتم بالكتاب ومؤلفه فضلا عن التعرض للنبؤات ، وكذا المفاهيم التى تســـتند إليها ، وكذلك الرؤية المستقبلية فيما رآه صاحب الكتاب مع بعض تعليقات قد تفيد فى تحليل هذا الخطاب ومفرداته .

إلا أن هذا الموضوع والذى يختص بموضـــوع القيامـــة وعلاماتهـــا ، والفتن والملاحم كابتلاءات ، والاعتراف بسننية النظر ، ولا ينكرون الأسباب ، قد وجد ضمن عينة الكتابات المعروضة ضمن هذه الملاحق ، تمثيلا لهـــذا التوجه الصحيح من مثل كتاب : مصطفى العدوى (الصـــحيح المســـند مـــن أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة) وكذا كتاب : السيد محمـــد صـــديق حسن القنوجى البخارى ، (الإذاعة لما كان وما يكون بين يدى الســـاعة) ، وهو من الكتب المهمة فى هذا المقام والذى يُعد من الكتـــب التراثيـــة والتـــى توضح كيف أن الأقدمين كانوا أكثر عمقا ودقة فى فهم هذه القضايا التى نحن بصددها . أما ثالث هذه الكتب فهو لسفر الحوالى ، " يوم الغضب: هـــل بـــدأ بانتفاضة رجب ؟ ، قراءة تفسيرية لنبوءات التوراه عن نهاية دولة إســـرائيل " . وتوجيهه إلى القصورات الأصولية فى حركة التاريخ لدى النصارى ، وهو من الكتب الحافزة ، والتىلا يجزم فيها المؤلف بوقوع النبوءات ، مشيراً إلـــى حقيقة هذه النبوءات . وكذا كتاب سعيد أيوب حول المسيح الـــدجال ، الـــذى اتخذه مدخلا للدجل الممتد فى كل العصور ، وهى فكرة مهمة .كما أن هنـــاك صنف ثالث من الكتابات يحاول جمع الآثار والأخبار حول هذه الموضـــوعات

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

والقضايا التى نحن بصددها . وهذه الكتابات بهذا الاعتبار هى من الكتابات المحايدة التى جمعت وصنفت تلك الآثار والأخبار .

ومازالت هذه الكتابات تحتاج إلى دراسة مستقلة لتحليل خطابها حول هذه الموضوعات ، وقد أثرنا أن نوجز هذه الكتابات ضمن هذه الجداول ضمن فئات دالة على هذا الخطاب ومكوناته.

وها هو كتابنا "الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة" مستندنا فى جمعه حديث حذيفة بن اليمان رضى الله عنه : كان الناس يسألون رسول الله عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى ".

هذا ، وقد كَثُر تداول أحاديث الفتن على الألسنة ، ورتبت جماعاتٌ أُسسها على أحاديث منها ، وأغلب هذه الأحاديث لا تكاد تثبت ، بل لا تثبت – عن رسول الله (ص) ، ثم يأتى بعد ذلك خطر هو أعظم من الخطر الأول ، أى أعظم من كون الأحاديث لا تثبت عن رسول الله (ص) ، ألا وهو التسرع فى تنزيل هذه الأحاديث الضعيفة والواهية على الواقع وبدون تريثٍ ولا تعقُّلٍ ، فينشأ عن ذلك هناتٌ وهناتٌ ، وتعظُم الزلاتُ والكبواتُ من أقوام صالحين يظنون أنهم يحسنون صنعاً ، فتكثر منهم القصص والمواعظ والروايات والحكايات ، والتعلق بأوهى الأحاديث وإثارة ما بها من غرابة فى أوساط الناس فيحملون الشريعة الغراء ما لا تتحمله ، والشريعة من أفعالهم براء ، فأردنا فى كتابنا هذا والله المستعان جمع ما صح بالسند إلى خير الأنام (عليه أفضل الصلاة وأتم السلام) فى موضوع الفتن والملاحم وسائر أشراط الساعة الصغار منها والعظام ، سائلين رب البرية سبحانه وتعالى أن ينفعنا بها وسائر المسلمين ، إن ربى لسميع الدعاء ، وإنه لغفور رحيم .

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

- أما عن خطة العمل فى هذا الكتاب المبارك ، فهى لا تختلف كثيراً عن خطة العمل فى سائر كتبنا التى هى على هذا النمط ، وتتلخص فى الآتى :

أولاً – مبدأ الاستقراء التام : وهو المرور على كتب السنة المسندة بالجملة واستقراؤها حديثاً حديثاً ، وجمع ما يتعلق بالموضوع بصفه مبدئية .

ثانياً – تحقيق كمٍّ الأحاديث وانتقاء الصحيح منها وطرح الضعيف جانباً ، والحكم على كل حديث بما يستحق صحة أو حسناً .

ثالثاً – النظر فى كتب العلل ومراجعة هل أُعِلَّ حديث مما صُحح سنده أم لا ؟.

رابعاً – وضع أبواب مناسبة لكل حديث أو كل مجموعة أحاديث .

خامساً – إيراد بعض الشروح لكثير من الأحاديث التى تحتاج إلى شروح .

سادساً – النظر فى كتب اللغة لشرح بعض المفردات اللغوية التى تحتاج إلى شروح .

سابعاً – أوردنا بعض الآيات التى تخدم الموضوع مع أقوال أهل العلم فيها وتحقيق الآثار الواردة فى تفسيرها .

- أما عن خطة ترتيب الكتاب ، فهى من الناحية العامة تتجه نحو الترتيب الزمنى ، فأوردنا بعض الفتن لمن كان قبل أمة محمد (ص) ، ثم بعد ذلك بعض الفتن الواردة فى القرون المفضّلة ، ثم متفرقات من أبواب الفتن ، ثم المخرج من الفتنة ، ثم الأشراط الصغرى للساعة ، والملاحم عقب ذلك .

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

انظر فى حديث التجديد : محمد المراغى الجرجاوى ، بغية المتتدين ومنحة المجدين على تحفة المهتـــدين للسيوطى ، القاهرة : دار الكتب المصرية، المخطوط رقم ١٩٨٧ / تـــاريخ ، ميكـــروفيلم ١٠٦٤٧، محمد بن حجازى الجرجاوى، عقود الدرر فى الجيد فى نظم أسماء ذوى التجديـــد ، القـــاهرة ، دار الكتب المصرية، المخطوط رقم ١٥٥٥/ تاريخ ، ميكروفيلم ١٥٠١٢ . وقد أشار الشيخ أمين الخولي فى تأسيس كتابه على هذين المخطوطين : أمين الخولى، المجددون فى الإسلام ، القاهرة : المعرفة ، ط١ ، ١٩٦٥ ، عبد المتعال الصعيدى ، المجددون فى الإسلام ، القاهرة : مكتبة الآداب ، ط٢ .

يمكن أن نحيل إلى بعض المراجع التى تشير إلى هذه القضايا وأهمها خاصة تلك التى تشير إلـــى معنـــى المابعدية والتى سبقتها النهايات فى : ملف ما بعد الحداثة ، مجلة الكرمـــل ، العـــدد (٥١) ، ربيـــع ١٩٩٧م ، ص ص ١٢-٩٠ ، ودراسة محمد جمال باروت ملف ما بعد الحداثة ، مجلة الكرمـــل ، العدد (٥٢) ، صيف ١٩٩٧م ، ص ص ١٤١ -١٦٦ . وفى إطار فكرة نهاية التاريخ الواردة لـــدى فوكوياما ، والمناقشات التى دارت حولها انظر فرنسيس فوكوياما ، هل هى نهاية التاريخ ؟، ترجمة عن مجلة ناشيونال انترست صيف ١٩٨٩م ، القاهرة : دار البيان للنشر ، ١٩٩٠.

-انظر: مقدمة ملف مجلة الاجتهاد حول "النظام العالمى الجديد ونهاية التاريخ "، الاجتهاد ، السنة الرابعة ، العددان ١٥ ،١٦ ، ربيع وصيف ١٩٩٢ ، ص٧٥ .

-جون اسبوسيتو ، التهديد الإسلامي أسطورة أم حقيقة ؟، القاهرة : الهيئة العامة للاستعلامات ، ١٩٩٥ ، انظر أيضا فريد هاليداى ، الإسلام وخرافة المواجهة ، ترجمة محمد مستجير ، القاهرة : مكتبة مـــدبولى ، ١٩٩٧ ، ولاحظ كذلك:

-Leon Hadan , What green peril , Foreign Affairs , 1993, p27 ff.

-يوجين هيلر و أندريا لويج ، الإسلام العدو بين الحقيقة والوهم ، ترجمة : أيمن شرف، القاهرة : الفرسان للنشر ، ١٩٩٤ ، ص ١٩-٥٤.

انظر فى هذا المقام رؤية هنتنجتون حول صدام الحضارات وصناعة العلم :

-Samuel P. Huntington , The Clash of Civilization , Foreign Affairs , Summer 1993, p49ff.

- وانظر ترجمة لهذه المقالة ومجموعة من الردود عليها فى : صمويل بـــى . هـــانتنجتون ، الإســـلام والغرب : آفاق الصدام ، ترجمة : مجدى شرشر ، القاهرة : مكتبة مدبولى ، ١٩٩٥م .
- راجع وبشكل نقدى : سوزان جورج ، كيف ساد الفكر الأوحد؟ ، لوموند ديبلوماتيك الطبعة العربيـــة ، نوفمبر ١٩٩٦ ، ص ٣٠-٣١ . إذ أشارت فيها إلى صناعة الأجندة " إن فهرس الأفكار الواردة التى تمارس هيمنتها على السياسات العامة والتى تسيطر بفضل السياق ووسائل الإعلام على العقول ، ليس طبيعياً أكثر من غيره ..وبعد مرور بضعة عقود من الزمن وبفضل الذكاء الاســـتراتيجى لأصـــحابها ومئات الملايين من الدولارات من التحويلات ..أصبحت هذه النظرية (الليبرالية الجديدة) عماد الفكـــر الأوحد ...إذ لابد أن يكون انتشار الأفكار سابقا لتأثيراتها فى حياة المواطنين والمدنية ".

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

انظر ببعض التصرف : على المؤمن ، المستقبلية ورهانات التحكم بعالم الغد ، المستقبلية مجلة فصـــلية ، بيروت : المركز الإسلامى للدراسات المستقبلية ، العدد (١) ، ربيع ٤٢١هـــ – ٢٠٠١ ، ص٥ وما بعدها .

المرجع السابق ، ٧ .

المرجع السابق ، ص٨ وما بعدها .

المرجع السابق ، ص١١، وما بعدها (أضاف الباحث بعض الأفكار بتصرف)

انظر :

-Jochen Hipplar and Andrea Lueg (eds.), The Next Threat : Western Preceptions of Islam , London : Pulto press and transitional Institute , 1995.

المهدى المنجرة ، موقع العالم الإسلامى من الدراسات المستقبلية ، المنعطف ، العـــدد ١٢ ، ١٩٩٦ ، ص ٢٤–٢٨ .

المرجع السابق ، ص٢٩.

المرجع السابق ، ص٣٠.

انظر : سهيل عناية الله ، استشراف مستقبل الأمة :

مراجعة لنماذج المحاكاة ومداخل دراسة المستقبلات البديلة ، مجلة إسلامية المعرفة ، السنة الخامسة ، العدد ١٧ ، صيف ١٤٢٠هـــ/١٩٩٩م ، انظر خاصة ص ٨٧–٨٨.

–انظر لنفس المؤلف:

- Sohail Inayatullah , "Whom am I to When am I ?", Futures 25 , no 3 (April 1993) .

-Sohail Inayatullah , " Deconstructing and Reconstructing the Future ", Futures 22, no 2 (March 1990)

-Sohail Inayatullah, " Beyond the Postmodern : Any Futures lift ?" Islamic Periodica 5, no.1 (1995).

- Sohail Inayatullah, "Islamic Civilization in Globalization :from Islamic Futures to Postwestern Civilization , http://www.inqr.org.

انظر فى هذا المقام : ماريا لويزا برنيرى ، المدينة الفاضلة عبر التاريخ ، ترجمة : عطيات أبو السعود ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطنى للثقافة ، الكويت ، سبتمبر ١٩٩٧.

–انظر أيضا: الفارابى ، آراء أهل المدينة الفاضلة ، تحقيق : ألبير نصرى نـــادر ، بيـــروت : المطبعـــة الكاثوليكية ، ١٩٥٩.

انظر فى أدب النصيحة من الكتابات التى تصنف ضمن اتجاهات التأليف فى هذا الباب من كتابات التراث السياسى الإسلامى : نصر محمد عارف ، فى مصادر التراث السياسى الإسلامى :دراسة إشـــكالية التعميم قبل الاستقراء والتأصيل ، فيرجينيا، المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، ١٩٩.

انظر الجوينى ، غياث الأمم فى التياث الظُلَم ، تحقيق : د. مصطفى حلمى ، دار الـــدعوة ١٩٧٩، انظـــر أيضا المقريزى ، إغاثة الأمة فى كشف الغمة ، القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٩٩ وكذا : محمد بن خليل الأسدى ، التيسير والاعتبار والتحرير والاختبار فيما يجب من حسن التصرف والاختيار فى شئون الممالك الإسلامية ، تحقيق : عبد القادر طليمات ، القاهرة : دار الفكر العربى، وقبل ذلك يقع:

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

ابن تيمية ، السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية ، تحقيق : محمد إبراهيم البنا ومحمد عاشور ، القاهرة : دار الشعب ، ١٩٧١.

ابن خلدون ، المقدمة ...، المطبعة الأميرية ببولاق ، ط٣ ، ١٣٤٠هـ.

-انظر أيضاً : سيف الدين عبد الفتاح ، ابن خلدون دراسة سننية ، المعهد العالمى للفكر الإسلامى – قسم الاجتماع بكلية الآداب – جامعة عين شمس ، يوليو ٢٠٠٠.

عبد الكريم الخطيب ، المهدى المنتظر ومن ينتظرون ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ط٢، ١٩٨٠.

انظر فى مفهوم السياسة : سيف الدين عبد الفتاح ، فى النظرية السياسية من منظور إسلامى ، القاهرة : المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، ١٩٩٦، ص٢٠-٢١.

-انظر أيضاً : الراغب الأصفهانى ، كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة ، تحقيق أبو اليزيد العجمى ، القاهرة : دار الصحوة ، دار الوفاء ، ١٩٨٥، ص ص ٩٠-٩٣.

انظر فى مفهوم التنوير ومفاهيم أخرى ترتبط به : سيف الدين عبد الفتاح ، التجديد السياسى والخبرة الإسلامية نظرة فى الواقع العربي المعاصر، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة : كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ١٩٨٧، ص ٥٠٣، وما بعدها .

انظر فى موضع السنن من البنية المعرفية والمنهجية فى الرؤية الإسلامية :

-سيف الدين عبد الفتاح ؟، فى النظرية السياسية ..، مرجع سابق ، ص ص٢٧٣-٢٨٠.

-سيف الدين عبد الفتاح ، مدخل القيم إطار مرجعى لدراسة العلاقات الدولية فى الإسلام، القاهرة : المعهد العالمي للفكر الإسلامى ، ١٩٩٦م ، ص ص ١٨٦-٢٢٠.

المرجع السابق ، ص ص ٢٢١-٢٣٦، وكذا: النموذج المقاصدى نموذج إرشادى، ص ٤٤٧-٥٤٨.

انظر فى هذا : د. عبد العزيز عزت ، فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع ، القاهرة : مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٦٠، ص ٢٩٢-٣٠٨. وفى سياق مقارن راجع : عبد الحميد صديقى ، تفسير التاريخ ، ترجمة : كاظم الجوادى ، الكويت : الدار الكويتية ، د.ت، ص ٢٣ وما بعدها . وكذا استعراض تفسير التاريخ لدى توينبى فى إطار فكرته حول "التحدى والاستجابة " انظر : نيفين جمعة علم الدين ، فلسفة التاريخ عند أرنولد توينبى ، القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٩١.

-وفى إطار الرؤية الإسلامية للتاريخ ومقارنتها ببعض الرؤى الأخرى، انظر: عماد الدين خليل، التفسير الإسلامي للتاريخ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٥ ، ص٢١ وما بعدها . وقرّب فى هذا المقام : سميح عاطف الزين ، حركة التاريخ فى المفهوم الإسلامى ، بيروت :دار الكتاب اللبنانى ، ١٩٨٥، د. عبد الحليم عويس ، فقه التاريخ وأزمة المسلمين الحضارية ، القاهرة : دار الصحوة ، ١٩٨٦.

فى الاتجاه الجبرى وإيضاح مكوناته انظر : الشهرستانى ، الملل والنحل، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل ، القاهرة : عيسى البابى الحلبى ، ١٩٦٨، ط١ ، ص ٨٥-٩١ ، البغدادى ، الفَرْق بين الفِرَق تحقيق : محمد محى الدين عبد الحميد ، القاهرة : مكتبة صبيح ، د.ت، ص ١٢٨.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

– القاضى عبد الجبار ، المحيط بالتكليف ، تحقيق : عمر السيد عزمى ، القاهرة : المؤسسة المصرية العامة ،د.ت ، ص ٢٤٤–٢٤٩ . سامى نصر لطفى ، الحرية المسئولة فى الفكر الإسلامى ، القاهرة : مكتبة الحرية الحديثة ، ١٩٧٧ ، ص٨ وما بعدها .

فى الاتجاه الإرجائى ورؤيته للتاريخ انظر : محمد عمارة "دراسة وتحقيق"، رسائل العدل والتوحيد ، كتاب العدل والتوحيد ونفى التشبيه عن الله الواحد الحميد، القـاهرة :دار الهـلال ، ١٩٧١م ، ط١ ، ص ١٢٠–١٢١ ، محمد أبو القاسم حاج حمد ، العالمية الإسلامية الثانية ، أبو ظبـى : دار المسـيرة ، ١٣٩٩هـ ، ص ١٢٣ وما بعدها .

انظر فى اتجاه المهدي المنتظر فى الفكر الشيعى : أحمد محمود صبحى ، نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثنى عشرية ، القاهرة :دار المعارف ، ١٩٦٩، ص ٤١٧–٤٢٠.

– عفت الشرقاوى ، أدب التاريخ عند العرب : فكرة التاريخ نشأتها وتطورها ، القاهرة: مكتبة الشباب ، ١٩٧٧، ط١ ، ص ٣٢٤–٣٢٦ ، محمد عمارة، الإسلام وفلسفة الحكم ، الخلافة ونشأة الأحـزاب الإسلامية ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٧ ط٣، ص ٣٩–٤٢ ، عبد القـادر أحمد عطا ، المهدى المنتظر بين الحقيقة والخرافة ، القاهرة : دار العلوم للطباعة ، ١٩٨٠ ، ص ١٩ وما بعدها ، سعد محمد حسن ، المهدية فى الإسلام : دراسة وافية لتاريخها العقدى والسياسى والأدبى ، مصر : مكتبة الخانجى ، بغداد : مكتبة المثنى ، ١٩٥٣، ص ٤٧ وما بعدها .

انظر : ابن خلدون المقدمة ، القاهرة : المطبعة الأميرية ببولاق ، ط٣ ، ١٣٢٠هـ ص ١٦٠ وما بعدها ، ص ٢٧٨–٢٧٩. والجاحظ ينفى تلك الحتمية (التى يقررها ابن خلدون)التى تصل إلى حد الجبرية، وهو بذلك يتحفظ على فعل العوائد الحاسم والحتمى بحيث يصير الإنسان موضوعا لا فاعلا فيؤكد :" فإن زعمتم أن كل واحد من هؤلاء إنما هو رهن بأسبابه ، وأسير فى أيدى علله عذرتم جميع اللئـام وجميع المقصرين ، جميع الفاسقين والمضلين.."، انظر :الجاحظ ، الحيوان ، تحقيق عبـد السـلام هارون ، القاهرة : مطبعة الحلبى ١٩٣٨، ط١ ، ص ٢٠١–٢٠٣. وكذلك القاضى عبد الجبار يؤكد ذات التحفظ ..فالعادات تقع فى دائرة إمكان تغييرها لا الاستحالة وإن صعب ذلك " ..فالعادات يجوز إنقاضها ووقوع الخلف فيها بالأزمان والأماكن .." القاضى عبد الجبار ، المحيط بالتكليف ، مرجـع سابق ، ص ٣٧٠، ومن محقق القول أن نؤكد أن القرآن والسنة يؤكدان عدم التقليد والمتابعة بفعـل العادات للآباء .

انظر فى هذا : جوستان جرونباوم، حضارة الإسلام ، ترجمة : عبد العزيز توفيق جاويد ، سلسلة الألـف كتاب ، القاهرة : مكتبة مصر ، ١٩٥٦ ، ص ٣٠٥ . قرب إلى ذلك : معن زيادة ، بعض إشكاليات المنطق الداخلى للفكر العربى الإسلامى ، قضايا عربية ، بغداد ، العدد الثالث ، السـنة السـابقة ، مارس ١٩٨٠م ، ص ٧١–٧٢.

– قارن فى هذا المقام : عبد الحليم عويس ، دورية الحضارة الإسلامية وإمكانية البعث الإسلامى ، مجلـة المسلم المعاصر ، بيروت عدد (٢٧) ، يوليو – سبتمبر، ص ٢٧ ومابعدها ، خالص جلبى ، ضرورة النقد

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

الذاتى للحركة الإسلامية ، مجلة المسلم المعاصر ، العدد ٢٨، أكتوبر –ديسمبر ١٩٨١ ، ص ٢١ وما بعدها ، إسماعيل راجى القارونى ، النهضة الإسلامية فى المجتمع المعاصر ، العدد السابق ، ص٧٧ وما بعدها . انظر تخريج هذه الأحاديث ضمن كتابنا : النظرية السياسية من منظور ...، مرجع سابق ، ص ٣٠٢ وما بعدها .

انظر فى هذا:الشاطبى، الاعتصام، تحقيق : محمد رشيد رضا، القاهرة : دار التراث العربى،د.ت. ط١، ص ٢٤٧، حيث يقول " ذلك أن التعارض إذا ظهر لبادى الرأى فى المقولات الشرعية ، فإما أن لا يمكن الجمع بينهما أصلا ، وإما أن يمكن، فإن لم يمكن فهذا الفرض بين قطعى وظنى أو بين ظنيين ، فأما بين قطعيين فلا يقع فى الشريعة ولا يمكن وقوعه؛ لأن تعارض القطعيين محال ، فإن وقع بين قطعي وظنى بطل الظنى ، وإن وقع بين ظنيين منها ، للعلماء فيه الترجيح ، العمل بالأرجح متعين ، وإن أمكن الجمع فقد اتفق النظار على إعمال وجه الجمع..".

يوسف /٨٧.

الشاطبى ، الموافقات فى أصول الشريعة . القاهرة : دار الفكر العربى د.ت، ط٣ ، ص ٣٥٨–٣٦٦.

- ومفهوم الإنذار نجده مبثوثا فى كتابات كثيرة انظر على سبيل المثال : ابن تيمية ، أحكام عصاة المؤمنين ، جمع وتقديم مروان كجك ، القاهرة : دار الكلمة الطيبة ١٤٥٠٥هـ –١٩٨٥م ، ص ١٥–١٦.
- وعن مهمة الإنذار انظر: د. محمد إبراهيم نصر ، الإعلام وأثره فى نشر القيم الإسلامية وحمايتها ، السعودية : دار اللواء ، ط٢ ، ١٩٨٠، ص ١٠–١٧.
- جلال الدين العمرى ، الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، تعريب : محمد أجمل أيوب الإصلاحى ، الكويت : شركة الشعاع للنشر ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٨١ وما بعدها .
- أحمد حمد ، الجانب السياسى فى حياة الرسول (ص) ، الكويت : دار القلم ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م، ص ٢٦–٢٨.

هذه إشارة إلى الآيتين : "يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً " الأحزاب /٤٥–٤٦.

- " لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس .." الحديد /٢٥
- وتحسن الإشارة إلى الآية الدالة على عالمية البشارة والنذارة :

"وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيرا " سبأ /٢٨.

انظر فى شرح حديث "بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا ، فطوبى للغرباء " رواه مسلم والإمام أحمد وابن ماجه : ابن رجب الحنبلى ، كشف الكربة فى وصف أحوال أهل الغربة ، تحقيق : محمد أحمد عبد العزيز ، القاهرة : المكتبة القيمة ، ١٩٨٢ ، ص ٣–٨ (مقدمة المحقق) ، ص ١٠–١٢ (شرح ابن رجب للحديث)،الإمام مسلم ، صحيح الإمام مسلم بشرح النووى، القاهرة : المطبعة المصرية د.ت، ط٢ ، ص ١٧٧ وما بعدها، الشاطبى ، الاعتصام ، مرجع سابق ، ط١ ، ص ١٨–٣٥.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

الأعراف /١٦٦-١٧٠.

مريم /٥٩-٦٠.

الحديد /١٦.

الحشر /١٨-٢٠.

الصافات /٢٤-٢٦.

الكهف /١١٠ ، انظر فى هذه المعانى فتحى عثمان ، القيم الحضارية ..، مرجع سابق ، ص ٩١-١٠١.

فى إطار العلاقة بين الصبغة والصيغة والصياغة وتعلق ذلك بتأسيس وتأصيل المنهاجية الإسلامية انظر :

سيف الدين عبد الفتاح ، المنهجية الإسلامية : مقدمات ومقومات ، ضمن بحوث الدورة التدريبيـــة حول : المنهجية الإسلامية العلوم السياسية نموذجا ، القاهرة مركز الحضارة للدراسات السياســية ، والمعهد العالمى للفكر الإسلامى ، تحت الطبع.

من المهم أن يتم التفصيل فى الرؤية المستقبلية ومنظومة المفاهيم ، ومن أهم تلك المفاهيم على سبيل المثال قضية السببية أنظر مثلاً :

Andrey Smirnov , Causality and Islamic Thougth , file : //C: \New Folder \ Causality and Islamic thought .hton .

انظر فى ذلك مفهوم الغيب ضمن بنية النموذج المعرفى فى الرؤية الإسلامية وعلاقة ذلك بالتفكير السننى وقضية القدر: سيف الدين عبد الفتاح ، مدخل القيم ..، مرجع سابق ، ص ١٩٤-٢٠٠.

فتحى عثمان ، القيم الحضارية ..، مرجع سابق ، ص ٩٨ وما بعدها .

سيف الدين عبد الفتاح ، مدخل القيم ..، مرجع سابق ، ص١٢٨.

المرجع السابق ، نفس الصفحة .

المرجع السابق ، ص ١٦٨ وما بعدها

فى سياق الجمع بين القراءتين انظر : المرجع السابق ، ص ٢٣٨-٢٤١.

- وضمن ارتباط الرؤية المستقبلية بتأسيس قواعد النقد الذاتى انظر : على عبد الرضا ، المراجعة النقدية : مرجعية المستقبل ، مجلة النبأ ، العدد ٤٣ http://www.anabaa.org
- خالص جلبى ، فى النقد الذاتى ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط٣، ١٩٨٥.

انظر فى أصول الفقة الحضارى : سيف الدين ،مدخل القيم ..، مرجع سابق ، ص صص٢٧٥-٢٧٩.

انظر : سيف الدين عبد الفتاح ، التحديات السياسية الداخلية الحضارية : دراسة استكشافية ، ضـــمن مشروع تحديات العالم الإسلامى ، رابطة الجامعات الإسلامية ، تحت الطبع .

المرجع السابق.

انظر دراسة :د. السيد عمر ، مفهوم الأمة ...، ضمن دراسات هذا العدد من الحولية.

- وقرّب إلى هذا : سيف الدين عبد الفتاح ، مدخل القيم ..، مرجع سابق ، ص ١٦٣-١٧٤.
- وانظر: دراسة أستاذنا المرحوم د. حامد ربيع ، الإسلام والقوى الدولية ، القاهرة : دار الموقف العربى ، ١٩٨١.
- وكذلك: د. منى أبو الفضل ، الأمة القطب ، القاهرة : المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، ١٩٩٦.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

معادلات الحفظ ضمن المدخل المقاصدى أشرنا إليها فى : سيف الدين عبد الفتاح ، إشكاليات دراسة الظاهرة السياسية فى المنظور الإسلامى : المدخل المقاصدى نموذجا ، بحث مقدم إلى الندوة المصرية الفرنسية التاسعة ، تحت عنوان: " العلوم السياسية والاجتماعية : الآفاق والتوقعات " ، القاهرة : مركز الدراسات والبحوث السياسية (جامعة القاهرة) ، مركز الدراسات و الوثائق الفرنسى ، ١٩-٢١ فبراير ٢٠٠٠، وأيضاً فى : سيف الدين عبد الفتاح ، التحديات الداخلية السياسية الحضارية ، مرجع سابق.

سيف الدين عبد الفتاح ، عقلية الوهن : دراسة لأزمة الخليج : رؤية نقدية للواقع العربى فى ضوء النظام العالمى الجديد، القاهرة : دار القارئ العربى ، ١٩٩١م.

-ومسارها : د. زكى نجيب محمود ، ثقافتنا فى مواجهة العصر ، بيروت : دار الشروق ،ط٣، ١٩٨٢م.

-حسن صعب ، تحديث العقل العربى ؛ دراسة حول الثورة الثقافية اللازمة للتقدم العربى فى العصر الحديث ، بيروت : دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٧٢.

-ومن الجدير بالذكر أن هذا التيار التوفيقى يسود معظم الندوات التى تدور حول التراث و التجديد ، أو الأصالة والمعاصرة.. انظر مثلا : عبد الرحيم مراد وآخرين ، ملامح المشروع الحضارى العربى المعاصر (ندوة ناصر الفكرية)، بيروت :دار الوحدة ، ١٩٨٢ . محمد النويهى (جمع وإعداد) . بين التقليد والتجديد (بحوث فى مشاكل القيم)، القاهرة :دار المعارف ، المنظمة العالمية لحرية الثقافة ، ١٩٦٣،د. عبد العزيز السيد وآخرون ، مؤتمر الأصالة والتجديد فى الثقافة العربية ، القاهرة : جامعة الدول العربية ، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة ص ٤-١١ أكتوبر ١٩٧١م . وضمن رصد هذا التوجه وتزكيته انظر :

-محمد جابر الأنصارى ، تحولات الفكر والسياسة فى اشرق العربى ١٩٣٠-١٩٧٠ ، عالم المعرفة ، الكويت : المجلس الوطنى للثقافة ، نوفمبر ١٩٨٠م.

انظر فى رصد هذا التوجه وأهميته فى صياغة واستشراف الرؤية المستقبلية : نصر محمد عارف ، نظريات التنمية السياسية المعاصرة : دراسة نقدية مقارنة فى ضوء المنظور الحضارى الإسلامى ، المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، دار القارئ العربى ، القاهرة ، ١٩٩٣ م ، ص ٥٦ وما بعدها .

-انظر فى إطار تصور البديل الحضارى للمسلمين : حيدر عبد الكريم الغدير ، المسلمون والبديل الحضارى، واشنطن : المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، ط١ ، ١٩٩٢ . وفى طبعته الأولى طبع للدكتور طه جابر فياض العلوانى .

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

من المهم توجيه النقد لهذه المحاولات فى الدراسات المستقبلية فى عالمنا العربى انظر على سبيل المثال د. نادر فرجانى ، حول استشراف المستقبل للوطن العربى : رؤية نقدية للجهود المحلية والخارجية ، المستقبل العربى ، مايو ١٩٨٠ .

-انظر فى هذا التوجه ورصد أهم قسماته فى : نيفين عبد المنعم مسعد (تحرير) ، ندوة الدراسات المستقبلية العربية : نحو استراتيجية مشتركة ، القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة ، ١٩٩٨، (مشروع المستقبلات العربية البديلة – مشروع استشراف مستقبل الوطن العربى ، مشروع إيدكاس ، مشروع مصر ٢٠٢٠) وبعد استعراض هذه الجهود تقدم الندوة رؤى إرشادية ونقدية بالإضافة لإشكاليات الدراسات المستقبلية فى العالم العربى .

-انظر أيضاً : السيد يسين ، العرب على مشارف القرن الواحد والعشرين ، كراسات استراتيجية ، الأهرام : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، السنة ١١ ، العدد ٩٨، ٢٠٠١.

-ضياء الدين زاهر ، كيف تفكر النخبة العربية فى تعليم المستقبل؟ ، عمان : منتدى الفكر العربى ، ١٩٩٠.

-د. سعد الدين إبراهيم ، الرؤى المستقبلية للشرق العربى ، أوراق استراتيجية ، السنة ٧، عدد (٥٢) ، الأهرام ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، ١٩٩٧. انظر أيضا : على نصار ، العرب والعالم ..أو البحث عن مستقبل ، المستقبل العربى – يناير ١٩٨٦.

-د. إبراهيم العيسوى ، الدراسات المستقبلية ومشروع مصر ٢٠٢٠ ، كراسات استراتيجية ، السنة العاشرة ، العدد ٩٦، الأهرام : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ٢٠٠٠، وفى ذات المشروع : إعداد الفريق المركزى (إبراهيم العيسوى وآخرون)، بدايات الطرق البديلة إلى عام ٢٠٢٠، أوراق مصر ٢٠٢٠ ، منتدى العالم الثالث ، مكتب الشرق الأوسط ، القاهرة (٢) ، د.ت فى نفس الإطار انظر : الأسس النظرية والمنهجية لسيناريوهات مصر ٢٠٢٠ ، القاهرة (٤) وفتحت العولمة مدخلاً لمواصلة الدراسات المستقبلية انظر على سبيل المثال : يهوب غالب أحمد ، العرب والعولمة : مشكلات الحاضر وتحديات المستقبل ، المستقبل العربى ، مارس ٢٠٠٠. وفى إطار الرؤى النقدية انظر: حسنين توفيق إبراهيم ، الدراسات المستقبلية فى الوطن العربى الواقع والتحديات ، مجلة آفاق المستقبل ، العدد ١٠ ، نوفمبر ٢٠٠٠.

انظر فى هذا المقام : زكى الميلاد ، المسألة الحضارية : كيف نبتكر مستقبلنا فى عالم متغير ؟، الدار البيضاء : المركز الثقافى العربى ، ١٩٩٩، ص ١١٥-١١٦.

انظر فى هذا المقام وعلى سبيل المثال دراسة مبكرة : باول شمنز ، الإسلام قوة الغد العالمية ترجمة د. محمد شامة ، القاهرة : مكتبة وهبه ، ط٢ ، ١٩٧٤ . وطبعته الأولى فى العام ١٩٧١. وتتواصل تلك الدراسات لتتحدث عن الحركات الإسلامية ومستقبلها كاهتمام للحضارة القريبة منها .

-أحمد يوسف (إعداد)، مستقبل الإسلام السياسى (وجهات نظر أمريكية)، الدار البيضاء : المركز الثقافى العربى ، ٢٠٠١ ، والكتاب يجمع بعض الرؤى المهمة لتشارلز بيتر وورث وكانتورى وسيليفان واسبوزيتو وغيرهم .

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

انظر على سبيل المثال : العالم الإسلامى والمستقبل ، أعمال الندوة التى أقامها مركز دراسات العالم الإسلامى ، القاهرة : منشورات المركز ، مالطا ١٩٩٢ .

-ندوة قضايا المستقبل الإسلامى ، نظمها مركز دراسات المستقبل الإسلامى ، بالتعاون مع المعهد الوطنى للدراسات الاستراتيجية الشاملة بالجزائر ، عقدت بالجزائر العاصمة فى الفترة ما بين ٤-٧ مايو ١٩٩٠، ندوة مستجدات الفكر الإسلامى والمستقبل ، دعت إليها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت عقدت ٣-٦ فبراير ١٩٩٢ ، وطبقت بعد ذلك فى ١٩٩٢.

انظر فى هذه الدعوة لإنشاء مراكز بحوث مستقبلية والمحاولة لتنفيذ ذلك : على المؤمن ، المستقبلية ورهانات التحكم بعالم الغد ، مرجع سابق ، وقد حاولت مجلة المستقبلية تأسيس المركز الإسلامى لدراسات المستقبلية، وانظر أيضاً حول ذات الدعوة : عبد الله البريد فى المسألة الحضارية : النموذج والمسار ، مجلة المنار الجديد ، العدد (٥) ، ٢٠٠١.

ضمن اتجاه التنظير والرصد الثقافى والفكرى لتوجهات المستقبل انظر :- عبد المجيد النجار ، الشهود الحضارى للأمة الإسلامية ، بيروت : دار الغرب الإسلامى ، ١٩٩٩. وهى موسوعة من ثلاث مجلدات مهمة أولها يهتم بفقه التحضر الإسلامى (فى إشارة إلى الجهد التنظيرى المطلوب فى رؤية الحاضر والمستقبل)، ومواصلة للجهد التنظيرى يأتى الجزء الثانى (عوامل الشهود الحضارى). ثم يتعرض الجزء الثالث لاستعراض المشاريع السابقة (مشاريع الإشهاد الحضارى).

- ويتوافق ذلك مع ضرورات بناء الرؤية المستقبلية ضمن أصول تنظيرية تتعلق بالسنة كمدخل مهم وكذلك المدخل المقاصدى انظر : سيف الدين عبد الفتاح ، نموذج استشراف معالم المستقبل من منظور السنن المجتمعية الحضارية ، الإمارات: رواق عويشة بنت حسين ، مؤتمر العرب والقرن الحادى والعشرين ، ١٩٩٦. انظر كذلك : سيف الدين عبد الفتاح ، مدخل القيم ...مرجع سابق ، ص ٥٨٩ ، وما بعدها . ويشير أستاذنا المرحوم الدكتور حامد ربيع إلى أن ".. علم التدبر أصيل في تقاليدنا العربية ، من شكك فى صحة هذه الملاحظة ليس عليه سوى أن يعود ليقرأ مؤلف " شهاب الدين "بن أبى الربيع " عن سلوك المالك فى تدبير الممالك " وكيف يخصص فصلاً كاملاً لهذا الذى يسميه فى الاصطلاح المعاصر " علم التخطيط السياسى ". والتخطيط السياسى ليس مجرد انطباع أو تصور : إنه معالجة المستقبل فى ضوء الحاضر والماضى . إنه إطلاق للمتغيرات فى عالم الأحداث المتوقعة أو المختلفة .." انظر واحداً من أهم الكتابات : د. حامد ربيع ، مستقبل الإسلام السياسي (أوراق مستقبلية) ، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة ، بغداد : معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٨٣ ، ص ٥-٦.

- ويسبق هذه الرؤى جميعاً : مالك بن نبى ، مستقبل الإسلام ، ترجمة : شعبان بركات،صيدا : المكتبة العصرية للطباعة والنشر ١٩٥٥. وكذلك صبحى الصالح ، الإسلام ومستقبل الحضارة بيروت : دار الشورى ، ١٩٨٣ ، انظر أيضا يوسف كمال ، مستقبل الحضارة ، القاهرة : دار الوفاء ، ط٢، ١٩٨٧ .

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

صياغة الأنساق المفاهيمية المتعلقة بالدراسات المستقبلية أمر من الأهمية بمكان ، وبدت جهود تبرز ضمن الاهتمام العام بالدراسات المستقبلية ، انظر على سبيل المثال : عبد المجيد النجار ، الشهود الحضارى للأمة الإسلامية ....مرجع سابق (مفهوم التحضر ، الخلافة لله ، الشهادة على الناس ، ارتكان الكون، العوائق الحضارية ، الرشاد الاعتقادى ، السداد الفكرى ، التغير الحضارى ، الوعى بالحضاري ، سلطان الإنجاز) . ومن مفهوم البناء الحضارى انظر : محمود سفر ، دراسة فى البناء الحضارى ، كتاب الأمة ، قطر ، العدد ٢١ ، ١٩٨٩ . وفى مفهوم البعث الحضارى انظر : سيد دسوقى حسن ، مقدمات فى البعث الحضارى ، القاهرة : دار العلم ١٩٨٧. وحول مفهوم الشهود انظر : د. نعمان عبد الرازق السامرا في تحرر الحضارة والشهود، جزءان ، ٨٠، ٨١، ذو القعدة ١٤٢١ هـ – المحرم ١٤٢٢ هـ.

– وفى كتاب نشر على مكتبة الشبكة الإسلامية والذى تضمن جملة من المفاهيم انظر كتاب : الدور الحضارى للأمة المسلمة فى عالم الغد (نخبة من الباحثين والكتاب) (الإسلام ومعركة الحضارة) (سبل إخراج الأمة ، التنافس الحضاري ، الوراثة الحضارية ، الشهادة الإصلاحية ..الخ http://www.islamweb.net.

انظر : – سهيل عناية الله . استشراف مستقبل الأمة ..، مرجع سابق ، ص ٤٣ – ٨٨. المستقبلية ، فصلية متخصصة تعنى بالدراسات المستقبلية وقضايا الفكر الإسلامى المعاصر والمستقبلى ، وقدمت المجلة ملفا مهما حول "مناهج استشراف المستقبل ومداخل النظرية الإسلامية : مستقبل الحضارة والثقافة" ، مرجع سابق .

-Ziauddin Sardar (ed.), Rescuing all our futures : The future of futures Studies , Westpart , Conn : Paraeyer , 1999.

-Sardar , The Future of Muslim Civilization , london & New York :Mausell 1987.

-Sardar (ed.), An Early crescent : The future of Knowledge and the environment in islam , london & New york : Mausell puh.1989.

-Sardar , Islamic future : The shape of Ideas to come , london & New york : Mausel , 1985.

وقد ولدت العولمة ضرورة إضافية للاهتمام بالدراسات المستقبلية انظر : على عبد الله ، العولمة، التحديات والأبعاد المستقبلية ، مجلة النبأ، العدد ٥٧ . http://wwww.annabaa.org.

انظر فى هذا المقام : المهدى المنجى ، "موقع العالم الإسلامى من الدراسات المستقبلية " ، مرجع سابق ، وقد تعرض ضمن كتابه " الحرب الحضارية الأولى " لبعض الدراسات والتوجيهات المستقبلية ، انظر أيضاً : د. سعيد عبد الله حارب ، مستقبل التعليم وتعليم المستقبل ، الإمارات : المجمع الثقافى ، ٢٠٠١.

– انظر أيضاً دراسة محمد إبريش، " حاجتنا إلى علوم المستقبل"، مجلة المسلم المعاصر ، القاهرة ، السنة (١٦)، العدد (٦١) ، أكتوبر ١٩٩١ ، ص ٤٥ – ٨٨ .

- وانظر أيضاً حول أهمية الوعى بالمستقبل " الشيخ عبد الله أحمد اليوسف ، الوعى بالمستقبل ، مجلة النبأ ، العدد ٦٢.
- .http://wwww.annabaa.org

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

- ضمن هذه الكتابات اهتمت أقلام مسلمة بقضية المستقبل :

Al –Attas , islam , secularism , and the philosophy of future , london & New york 1985., Munawar Anees , Zpistenology in the Robertic culture " , in the early cresent : The future of knowledge and Environment in Islam , ed. Ziasardar (London & New York : Muasll 1989) ,pp57-92.

سنشير تفصيلا إلى مضمون ذلك الاتجاه وما يثبته من مراجع ومصادر .

سنشير تفصيلاً إلى هذا الاتجاه الذى يتعلق بنهاية التاريخ والذى سنقدم لـــه قائمة مطولة مهمة تدل عليه ، عقب الملاحق التى اشتملت على مضامين ضمن هذا الاتجاه . ومع ذلك فيحسن الإشارة الى أن فكرة النهايات وإسنادها دينياً لم تخل الحضارة الغربية منه . انظر على سبيل المثال : ديتر تسمر يـــنخ ، النهايات : الهوس القيامى الألفى ، ترجمة :ميشيل كيتو، دمشق : دار قدمى ، ١٩٩٩. انظر أيضا : حقيقة توستر أداموس فى http://dar.arabia.com

ضمن هذا الاتجاه المقترح والذى حدا بالباحث للاهتمام بضرورات الدراسات النظرية والتطبيقية للمـــدخل السننى والمدخل المقاصدى انظر : سيف الدين عبد الفتاح ، مدخل القيم ، مرجع سابق . انظر أيضاً : سيف الدين عبد الفتاح ، التحديات الحضارية السياسية الداخلية فى العـــالم الإســـلامى (دراســـة استكشافية)، مرجع سابق ، تحت الطبع.

انظر فى أصول هذه الصياغة للعلاقة السياسية الفرعونية : سيف الدين عبد الفتاح ، فى النظرية السياســـية ...، مرجع سابق، ص ٤٠٢ وما بعدها .

انظر فى هذا : سيف الدين عبد الفتاح ، عقلية الوهن : دراسة لأزمة الخليج ..، مرجع سابق .

نمط الاستجابات المخذولة والقاتلة وغير ذلك من أوصاف استندنا إليها من توصيفات المفكر مالك بن نبـــى لعالم الأفكار انظر فى هذا : مالك بن نبى ، مشكلة الأفكار فى العالم الإسلامى ، ترجمة : محمد عبد العظيم على ، القاهرة : مكتبة عمار ، ١٩٧١ ، وانظر أيضا : مالك بن نبى ، الصراع الفكرى فى البلاد المستعمرة ، بيروت :دار الفكر ،ط٢ ، ١٩٦٩.

نظرية المؤامرة من المداخل التى تستحق التوقف والارتكان إليها فى تفسير الأحداث التاريخية وهى مـــن المواد التى تحتاج مزيدا من العودة إلى التاريخ كمعمل للتجارب ، فضلا عن ملاحظة التغيـــر فـــى المفاهيم من مثل الاستراتيجيات ، والرؤى السياسية لمناطق العالم ، والمصالح القوميـــة والمجـــال الحيوى ، والأمن القومى ، وهى مفاهيم حلت محل مفاهيم مثل المؤامرة وما هو فى حكمها.

انظر فى هذا المقام تلك الدراسة الضافية : قسم الأبحاث فى مركز دراسات الثقافة والحضارة فى الولايات المتحدة ، إشكالية منطق المؤامرة فى تفسير الأحداث والتاريخ ، مجلة الرشاد ، العدد السابع ، المجلد الثالث ، محرم ١٤٢٠هـــ – مايو ١٩٩٩م ، ص ص ٩٣–١٠٣.

–انظر أيضاً : سيف الدين عبد الفتاح ، تقسيم العالم الإسلامى ونظرية المؤامرة ، مجلة المجتمع ، ملـــف العدد ، العدد ١٠٤٦.

–وقارن فى هذا المقام : على الدين هلال ، عقد المؤامرة والموقف من الغير ، جريدة الحياة ، مايو ١٩٩٣.

–انظر فى أصول فك الاشتباك بين مفاهيم ترتبط بنظرية المؤامرة :

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

جميل مطر ، يخططون ....أى ...يتآمرون ، جريدة الخليج ، ٢٢ نوفمبر ، ٢٠٠١م . وربما يحسن مطالعة الامتدادات التراثية ضمن عناصر التفكير بالمؤامرة والحيلة: الجاحظ ، تنبيه الملوك والمكايد ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٣٤٥ / أدب ، وميكروفيلم رقم ٧٧٠ فى سياق يعبر عن هـذه الإشـكالية والعقليـة الكامنة خلف تبنى هذه الرؤية انظر : على شريعتى ، النباهة و الاستحمار ، بيروت : الدار العالمية لطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٤.

-ومن العجيب حقا أن يغذى هذا التوجه فى التفكير الكثير من الممارسات الغربية التى يلزم عنهـا معنـى التآمر والمؤامرة واستهداف عالم المسلمين وهذا الاتجاه الذى يغذى ذلك لا يمنعه عمله ذلك من أن ينعـى على عالم العرب والمسلمين التفكير بالمؤامرة انظر واحدا من أهم النماذج على ذلك :

Daniel Pipes, The Hadden Hand, Middle East Fears of conspiracy, Macmillan Press, LTD, Second Published, 1998

سنرد قائمة ملخصة بالملاحق بمثل هذه الكتابات وتصنيفا لبعض فئاتها.

"وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً" الإسراء /٨٥

"وقل ربى زدنى علماً " طه /١١٤

النساء /١١٣

فى ثقافة الانتظار وهل هى عقدة أم عقيدة انظر : الشيخ سلمان بين فهد العودة ، الانتظار عقدة أم عقيدة ، مقال الأسبوع، الإسلام اليوم . http://www.islamtoday.net

الطور /٧-٨ "إن عذاب ربك لواقع ، ماله من دافع"

" وكذلك جعلناكم أمة وسطا " البقرة /١٤٣

"ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين " الأنبياء /١٠٧

الرعد /١١

البلد / ١١

النجم /٣٩-٤١

النساء /١٢٣

آل عمران /١٦٥

الرعد /١١

انظر بعض هذه الكتابات ضمن مراجع الملحق ، خاصة ما يدور منها حول عمر أمة الإسلام .

فى إطار فكرة الضغوط الحضارية انظر : سيف الدين عبد الفتاح ، مدخل القيم ..، مرجـع سـابق ، ص ٢٠٣-٢٠٥.

المرجع السابق ، ص ١٩٤

المرجع السابق ، ص٥٩٥.

كان من المهم أن نقترح أن نعيد تعريف المجالات الخمس فى المقاصد (الدين ، النفس ، النسل ، العقـل ، المال)، وكان حفظ النفس والنسل بالنسبة لنا ليس إلا مدخلاً لتأصيل عناصر صياغة للتنمية البشرية

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

ونوعية الحياة مع إضافة التضمينات الإسلامية فى الحياة الطيبة ومتطلباتها والتقيد فى ذلك يمكننا من تأصيل عناصر تنظير يمكن تطبيقها فى مختلف القضايا التنموية والعمرانية .

فى إطار الفروض التضامنية والكفائية انظر : سيف الدين عبد الفتاح ، مدخل القيم...، مرجع سابق ، ص ٥٣٣ وما بعدها انظر فى تعريف الفروض الكفائية : ابن بدران الحنبلى ، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل القاهرة : إدارة المطبعة المنيرية ، د.ت، ص ١٠٣-١٠٤ ، انظر أيضا : عبد العلى الأنصارى ، فواتح الرحمون فى شرح مسلم الثبوت ، طبع مع المستصفى من علم الأصول للإمـــام الغزالى ، القاهرة : المطبعة الأميرية ، ١٣٢٢هـــ ، ط ١ ، ص ٦٣ .

مراجع الملاحق :

(١) السيد محمد صديق حسن القنوجى البخارى ، الإذاعة لما كان وما يكون بين يدى الســـاعة ، حققـــه وخرج أحاديثه وعلق عليه عبد القادر الأرناؤوط ، دمشق – بيروت : دار ابن كثير ، ١٩٩٩.

(٢) مصطفى العدوى ، الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم وأشـــراط الســـاعة ، المنصـــورة – القاهرة، مكتبة الإيمان،١٤١١هـــ .

(٣) سفر بن عبد الرحمن الحوالى ، يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب ؟! قـــراءة تفســـيرية لنبـــوءات التوراة عن نهاية دولة إسرائيل ، الناشر : المؤلف : المملكة العربية السعودية ، ط٢، د.ت.

(٤) سعيد أيوب ، المسيح الدجال وقتال آخر الزمان من دائرة الذهن إلى عالم التصور: فـــى اليهوديـــة والمسيحية والإسلام ، القاهرة : دار الفتح للإعلام العربى ، ١٩٨٥.

(٥) أمين محمد جمال الدين ، عمر أمة الإسلام وقرب ظهور المهدى عليه السلام ، القـــاهرة : مكتبـــة الدعوة ، ط٢ ، نوفمبر ١٩٩٦ ، بينما كانت الطبعة الأولى فى سبتمبر ١٩٩٦ . الرد عليه : مجـــدى بن منصور بن سيد الشورى ، تنبيه الناس بهدم ما بناه المهندس من الأساس (رد على كتاب عمـــر أمة الإسلام)، القاهرة : مكتبة الدعوة ، د.ت.

(٦) انظر أيضاً عبد الحميد هنداوى ، الإفحام لمن زعم انقضاء عمر أمة الإسلام ، القاهرة : دار الفضيلة ، ١٩٩٧. رد المؤلف على منتقديه: أمين محمد جمال الدين ، رد السهام عن كتاب عمر أمة الإسلام وقرب ظهور المهدى عليه السلام: القاهرة، المكتبة التوفيقية ،د.ت.

(٧) ياسر حسين ، ظهور المهدى المنتظر ٢٠١٦م ، القاهرة : دار الحسام ، ١٩٩٩.

(٨) فهد سالم ، صناعة نهاية الدنيا : أحاديث – تواريخ – أرقام (٢٠١٠)، القاهرة : دار الإشعاع ، ط٢، ط١، ١٩٩٧.

(٩) أبو الفداء محمد عزت محمد عارف ، هل الدجال يحكم العالم ؟: التهيؤ الفكرى لعام ٢٠٠٠ ومستقبل البشرية وظهور القوى الخفية ، الاقهرة : دار الاعتصام ، ١٩٩٧.

(١٠)طارق محمد العمارى ، نبوءات هذا الزمان فى القرآن الكريم والكتب السماوية وأســـفار الأنبيـــاء . القاهرة : دار الفكر الحديث ، ١٩٩٤.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

(١١)هشام كمال عبد الحميد ، إشارات الإسلام والكتب السماوية إلى الحرب العالمية القادمة فى الشرق الأوسط (الملحمة الكبرى فى الإسلام) معركة هرمجدون فى التوراة والإنجيل ، الناشر المؤلف ، ١٩٩٨.
(١٢)هشام كمال عد الحميد ، يأجوج ومأجوج قادمون ، الناشر المؤلف ، دار البشير ، ١٩٩٧.
(١٣)محمد عيسى داود ، صدام النبوءات : الأشورى ، السفيانى ، أم الشيهبانى ؟! ، قبل الجولة القادمة على العراق : أسرار المؤامرة الأمريكانية على العراق والأمة العربية ، القاهرة : مؤسسة طاهر للنشر ، ١٩٩٩.
(١٤)محمد عيسى داود : قاهر المسيح الدجال : المهدى المنتظر على الأبواب ، القاهرة : مؤسسة طاهر للنشر، ١٩٩٩.
(١٥)محمد عيسى داود : الخيوط الخفية بين المسيح الدجال وأسرار مثلث برمودا والأطباق الطائرة: القاهرة، دار البشير،١٩٩٤.
(١٦)عدنان طه ، الأيام الأخيرة من عمر الزمن : قراءة معاصرة فى أحاديث الفتن والملاحم ، لبنان –الأردن : دار البيارق ، ١٩٩٧.
(١٧)منصور عبد الحكيم ، الحرب العالمية الثالثة قادمة وتدق الأبواب : نهاية دولة إسرائيل سنة ٢٠٢٢حقيقة أم صدفة رقمية ؟، القاهرة : المكتبة التوفيقية ، ١٩٩٨.
(١٨)منصور عبد الحكيم ، نهاية ودمار أمريكا وإسرائيل ، القاهرة : المكتبة التوفيقية ، ١٩٩٨.
(١٩)أحمد أبو النور ، سنة نزول المسيح وسنتا ظهور المهدى والمسيح الدجال: الزمن الباقى من عمر أمة الإسلام ، القاهرة : دار وهدان ، ط٣ ، ١٩٩٧.
(٢٠)أحمد أبو النور ، سنة دخول القدس وسقوط دولة قاتلى النبيين والمرسلين ومهينى العذراء مريم وسيد الأولين والآخرين ..بُشراك يا إسرائيل..!! ، القاهرة : دار وهدان للطباعة ، ١٩٩٧.
(٢١)أحمد أبو النور ، العائدون إلى الله : قراءة فى سر الأسرار لإجابة ما هو صعب الإجابة ..! ، القاهرة : دار وهدان للطباعة ، ١٩٩٨.
(٢٢)أ.د. فاروق الدسوقى ، البيان النبوى بدمار إسرائيل الوشيك وتحرير الأقصى وأمارات الساعة ، الناشر المؤلف ١٩٩٨.
(٢٣)فاروق الدسوقى ، موسوعة أشراط الساعة ، الناشر ، المؤلف ، ١٩٩٨ ، ١١ جزء:
١/٢٢ القيامة الصغرى على الأبواب : كتاب زلزال الأرض العظيم .
٢/٢٢ المدخل إلى علم أشراط الساعة بمنهج المطابقة .
٣/٢٢ الأمارات العلمية والتكنولوجية فى الكتاب والسنة .
٤/٢٢ الأمارات الخلقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية .
٥/٢٢ أحداث ما قبل المهدى عليه السلام.
٦/٢٢المسيح الدجال .
٧/٢٢ المهدى عليه السلام.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

٨/٢٢ الملحمة العظمى وفتح أوروبا .
٩/٢٢ يأجوج ومأجوج
١٠/٢٢ نزول المسيح عليه السلام
١١/٢٢ ما بعد المسيح عليه السلام إلى قيام الساعة .

(٢٤)نهاد جرار ، زوال إسرائيل ٢٠٢٢ ، نبوءة قرآنية أم صدف رقمية؟ ، لبنان : مكتبة البقاع الحديثة ، ط٢ ، ١٩٩٦.

(٢٥)حسن صبرى محمد يوسف ، الخطر المحترق من نحو الشرق ، القاهرة : مكتبة عالم الفكر ، ١٩٨٦-١٩٨٧.

(٢٦)محمد إبراهيم مصطفى (أبو إسلام) : نهاية إسرائيل فى القرآن الكريم بين النبوءة والأرقام ، القاهرة : مطابع الأخبار ، ١٩٩٧.

(٢٧)محمد إبراهيم مصطفى ، دمار أمريكا قادم ..قادم..فى الكتب السماوية ، لبنان : مؤسسة الرحاب الحديثة ، ١٩٩٨.

(٢٨)ماهر بن صالح آل مبارك (جمع وترتيب) ، الرسالة فى الفتن والملاحم وأشراط الساعة ، القاهرة : مكتبة الحرمين للعلوم النافعة، ١٩٨٩.

(٢٩)مبارك البراك :الضعيف والموضوع من أخبار الفتن والملاحم وأشراط الساعة ، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر، ١٩٩٦.

(٣٠)محمد عبد القادر عطا (إعداد وتخريج أحاديث)، سلسلة الدار الآخرة (المسيخ الدجال)،القاهرة: دار الفجر للتراث، ١٩٩٩.

(٣١)محمد فؤاد شاكر ، نهاية العالم (المسيح الدجال) مسيح الضلالة وعيسى بن مريم مسيح الهدى ، القاهرة : مكتبة الحجاز ، دار البشير ، ١٩٩٣.

(٣٢)صبرى أحمد موسى ،نبؤات نهاية العالم : بين الأديان السماوية والواقع العلمى المعاصر (دراسة دينية مقارنة فى اليهودية والمسيحية والعقيدة الإسلامية)، القاهرة : البشير للنشر والتوزيع ، ١٩٩٨.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com